تاروت

يطلق اسم تاروت على جزيرة تقع ضمن المنطقة الشرقية للمملكة، إلى الشرق من مدينة القطيف، على خط الطول ٤٠ َ ٥٠ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٥ َ ٢٦ ْ شمالاً.

ويتوسط الجزيرة خليجاً صغيراً كان يسمى كَبْيوس Capeos، تحده صحراء من الشمال، ومرتفعات من الجنوب، ومدينة القطيف من الغرب. وتُعَدُّ تاروت أكبر جزيرة في الخليج العربي بعد جزيرة البحرين، وتبلغ مساحتها ٧٠ كم٢. وللجزيرة ميناءان رئيسيان كانا نشطين قبل الإسلام، واستمر نشاطهما خلال العصر الإسلامي، أحدهما هو ميناء دارين، الواقع على ساحلها الجنوبي الغربي، والآخر هو ميناء سنابس الواقع على ساحلها الشرقي.

ويعتقد أن الاسم تاروت غير عربي، حيث ورد في المؤلفات القديمة، كاليونانية مثلاً، فذكرها هيرودوت Herodote المتوفى في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، كما ذكرها الجغرافي سترابون Strabon المتوفى في القرن الأول الميلادي. وورد للجزيرة ذكر أيضاً في الكتابات الصينية القديمة باسم تارو Taru.

ويعتقد بعض الباحثين أنها كانت إحدى المحطات التي مرت بها جيوش الإسكندر الأكبر خلال زحفها على شبه القارة الهندية.

وورد ذكرها في شعر الأعشى قبيل الإسلام، وفي المؤلفات الإسلامية المبكرة باسم تاروت، وأحياناً باسم قاروت. وكانت خلال الفتوحات الإسلامية مستوطنة، فقد ذُكر مرور الجيوش الإسلامية بها في طريقها نحو بلاد فارس. وزارها الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٣٢هـ، كما وصفها أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ وذكر أنها بلدة

صغيـرة تقع شرق الـقطيف بـنصف مرحلة.

ويظـن بعض الـباحثـين أن الاسم الأصلي للجـزيرة، هو تايروس Tairus أو تاروس Tarrus، وقد اختـلفوا حول الأصـل الذي نـشأ عـنه الاسـم، وإن اعتقـدت غالبيتهـم أنه مشتق من اسـم المعبودة الفـينيقية عشتاروت (عشـتار)، ويستـند هؤلاء في توجهـهم إلى ذلك التفسير علـى أمرين: أحدهما اكتشاف تمثـال من الذهـب الخالص للـمعبـودة عشتاروت في الجزيرة، والآخر الاعتقاد السائد بأن الـفينيقيين كانوا قد هـاجروا من منطقة الخـليج العربي، التي عُدت منطقتهـم الأصلية، إلى ساحل لبنان. وفي الوقت الحاضر نرى أن الافتراضين كليهما غير كافيين، لأن وجود تمثال لا يدل على وجود شعب بقدر ما يدل على وجود معبود. كما أن الافتراض القائل بأن الفينيقيين قد هاجروا من شرقي شبه الجزيرة العـربية أصبح ضعيفـاً إلى حدٍّ ما، في ضوء ما صدر من دراسات أثرية وازدياد المادة الأثرية المكتشفة التي تضعّف هذا الاحتمال.

ولم تتعرض المواقع الأثرية في تاروت لأعمال ميدانية موسعة، مع أنها تُعَدُّ من أكثر الأماكـن تعرضاً للتـدمير، لصغر مساحـتها من ناحـية، وسرعة التـطور العمراني والإنشائي والزراعـي وانتشاره فيها من ناحية أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن أغـلب المواد الأثرية المعروفة في تاروت كانت ثمرات أعمال غير آثارية، مثل فتح طريق، أو تشييد مبنى، أو إنشاء حديقة عامة، أو ما شابه ذلك من أعمال مدنية.

أما ما يدخـل في العمل الآثاري، فأقـدمه الإشارات الـواردة في تـقارير الرحالة الأوروبيين الذين تمكنوا من زيارة جزيرة تاروت في أواخـر القرن الماضي وأوائل هذا القرن. يأتي بعد ذلـك قيام ممثل إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بجمع مادة أثـرية من الجزيرة، كشفت عنها أعمال إنشائية في الفترة ١٩٦٢م-١٩٦٤م. ولكن العـمل الآثاري المنظم بدأ سـنة ١٩٦٨م حـين قامت الـبعثـة الدانمركية الـثانية بإجراء مسح للمـواقع الأثرية المتناثرة في أنحاء الجزيرة، وحفر مجس اختـباري في تل تاروت. وبعد ذلك حَفَر عبداللـه حسن المصري، من وزارة المعارف، مجسين آخرين في التل نفسه سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، كما نفذّ مع يوريس زارينس أعمالاً ميدانية آثارية هناك سنة ١٩٧٥م. وفـي السنة نفسها زار تاروت فريق من إدارة الآثار والمتاحف

لالتقاط صور لبعض المنشآت المعمارية القديمة الشاخصة، نشرت فيما بعد في كتاب مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية. الذي أصدرته إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

وفي ضوء النتائج المنشورة عن هذه الأعمال تبيّن أن الجزيرة تمثل موقع استيطان قديم، وأن أول بداياته تعود لفترة العُبيد في الألف الخامس قبل الميلاد، أعقبها استيطان يرجع لبداية الألف الثالث قبل الميلاد أو ما يعرف باسم فترة أم النار. وهي تسمية تطلق على حضارة سادت في شرقي الجزيرة العربية، وجدت معثوراتها الأثرية سنة ١٩٥٩م من قبل البعثة الدانمركية في جزيرة أم النار الواقعة على بعد ٢٠كم من مدينة أبو ظبي نحو الشمال، ولذا أطلقت على الفترة الحضارية التسمية المذكورة، وتؤرخ بما بين القرنين ٢٨ و٢٥ق.م.

أما فترة ازدهار استيطان الجزيرة فيبدو أنها كانت في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد حين تطورت حضارة دلمون المبكرة والمتأخرة، وتلك تسمية تطلق في الكتابات المسمارية على مملكة عربية قديمة توصل الباحثون إلى أنها كانت في شرقي الجزيرة العربية، متخذة جزيرة البحرين، وربما جزيرة تاروت، مركزاً لها. وتؤرخ بما بين القرنين ٢٤و١٨ق.م. فأصبح للجزيرة علاقات واضحة مع البلاد المجاورة، مثل بلاد ما بين النهرين وإيران، وقد غدت منطقة عبور للتجارة بين تلك البلدان، مما زاد في أهميتها الاستراتيجية.

أما ما أعقب ذلك من أزمنة، فإن بالجزيرة من الأدلة ما يشهد على أنها كانت مستوطنة خلال الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد، وأن الاستيطان الكثيف فيها كان في القرون الثلاثة الأخيرة من الألف الأول وهو ما يعرف باسم الفترة الهلينستية حسبما ينم عنه الكمّ المتوافر من المادة الأثرية، وعدد المستوطنات ذات العلاقة. واستمر الاستيطان في جزيرة تاروت خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية، وأدركها الإسلام وهي مأهولة أيضاً.

وتحتوي جزيرة تاروت على عدد من المواقع الأثرية القديمة، من أهمها موقع تاروت، أو ما يعرف باسم تل تاروت، الواقع في وسط المدينة الحالية. ويتضح في هذا الموقع استيطان بدأ منذ فترة العُبيد في الألف الخامس قبل الميلاد، واستمر حتى الألف الثالث قبل الميلاد. كما جاءت من التل مادة أثرية تدل على

القلعة البرتغالية في تاروت

استيطان يعود لفترتي أم النار ٢٧٥٠-٢٤٠٠ ق.م، ودلمون ٢٤٠٠-١٧٥٠ ق.م. وعلى الرغم من أن الموقع استمر مستوطناً خلال الفترات اللاحقة إلا أن أوضح فتراته الاستيطانية هما الفترتان السلوقية والإسلامية. كما يحتوي الموقع على قلعة قديمة ما تزال باقية، كان قد أسسها البرتغاليون على أنقاض الموقع القديم واستخدمها الأتراك، وقد رممتها وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف حديثاً.

الرفيعة. من المواقع المهمة في الجزيرة موقع الرُّقَيْعة الواقع على بعد ٢,٥كم إلى الجنوب الشرقي من تاروت على خط الطول ٤٠َ ٥٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٣َ ٢٦ْ شمالاً، وقد أصبح الآن منطقة مزارع لسكان قرية الربيعية.

وكانت البعثة الدانمركية الثانية قد زارت هذا الموقع، وحفرت فيه مجسين أسفرا عن مواد أثرية تدل على استيطان يبدأ بالنصف الثاني للألف الثالث قبل الميلاد، وينتهي بنهاية الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ٢٤٠٠-١٧٥٠ ق.م وهو ما يعرف باسم فترة دلمون، فضلاً عن مادة أثرية عائدة لفترات أحدث زمناً، خاصة الفترة السلوقية.

فريق الأطرش. يقع على بعد ١,٥كم إلى الشمال من مدينة تاروت، وهو حي من أحياء مدينة تاروت الحالية. زارته البعثة الدانمركية الثانية أثناء تنفيذ

أعمال عمرانية فيـه، وعثرت على مادة أثرية تعود للألف الثالث قبل الميلاد.

وتشتمل الآثار المكتشفة في تاروت على الآتي:

١) عدد من المواقـع التي تشتمـل على أساسات منازل مبنية بالحجر الكلسي المتفـاوت في حجمه بـين المتوسط والكبير.

٢) عدد من الآبار المطوية العميقة جداً.

٣) عدد من القلاع والحصون الإسلامية.

٤) عدد من المساجد تعود لفترات تاريخية مختلفة.

٥) مـجمـوعـة من المـقـابر الـقديمـة والإسلامية.

٦) مجموعة من الأسلـحة، من أهمها السيوف الذهبية.

٧) التـماثيـل الحجريـة، والفخـارية، والحديدية، والذهبية، التي منها صور علـى أشكـال آدميـة، أو ما يمثـل معبودات أو ما يمثل حيوانات.

٨) مجموعات كـبيرة من أواني الحجر الصابوني المزخرفة بأشكال أُسطورية أو هندسية معقدة التركيب، وأخرى غير مزخرفة.

٩) مـجمـوعات كـبيـرة مـن الأواني الفخارية، تشمل الملون وغير الملون، والمزخرف، والمزجج.

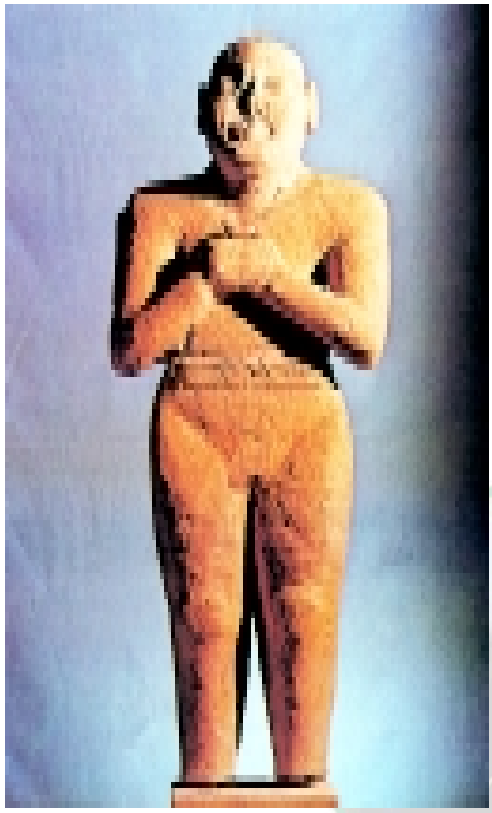

تمثال يشبه التماثيل السومرية عثر عليه بجزيرة تاروت قرب القلعة

١٠) مجموعات من الـعملات الذهبية والفضـية، تعود إلى فـترة ما قبـل الإسلام، وتمثلها العملة الساسانية، وأخرى تعود إلى الفـترة الإسلامية المبكرة.

١١) مجموعات من النقوش المتنوعة.

الربيعية. على الرغم مـن أن جزيرة تاروت من أهم الأماكن التي تجول فيها الرحـالة الأوروبـيون، وكانـت إحدى الأماكن المهمة التي شملها مـسح البعثة

الدانماركيـة سنة ١٩٦٨م، إلا أن موقع الربيـعية لم يـأت له ذكر في الـتقارير المنشورة عن تلـك النشاطات. والعمل الأثري الوحـيد الذي أُنجز بالمـوقع كان موسم تنقيب واحد نفذه فريق من وكالة الآثار والمـتاحف بـوزارة المعارف سـنة ١٤١١هـ ونشر تـقرير عن نتائجه سـنة ١٤١٤هـ. وهو عمل أُجري على جزء من الموقع في الطرف الغربي للمزرعة، اتضح بعد تنقيبه أنه مدفن رئيسي متصل بمدافن ثانوية.

وفي ضوء ما جاء في التقرير المنشور عن نتـائج ذلك العمـل اتضح أن مادة المواقع الآثـارية المعروفة تـتمثل بالآثار الثابتـة، وهي: العمارة المستـخدمة في تشيـيد المدفن، وأوانٍ فـخارية وتماثيـل وكتابات، وكذلك مجموعات من أواني الحجر الصابوني ذات الزخارف المميزة.

وتتميز عمـارة المدفن بالقوة والمتانة اللتين استدعتهما العوامل البيئية السائدة في المنـطقة من رطـوبة وملوحة وغـير ذلك. ولذا قُوّي التشييد المعماري ليقاوم تلك العوامل. ويلاحظ أن عمارة المدفن متينة في الأسفل إذ تكبر قاعـدة البناء، ثم تقـل كلما ارتفع الـبناء إلى أعلى. وهو مشـيد بحجارة الفـرش والبحص البحري. وتظهر الجدران بشكل متدرج شبيه بشكل الزاقورات، على الرغم من فارق الحجم والهدف بينهما، فهذا مدفن والزاقورة معبد.

وتتمثل المادة الآثارية المنقولة في بقايا الكسر الفخارية الصفراء المخضرة، التي توجد غالباً في مواقع المنـطقة الشرقية وشرقي الجزيـرة العربية بشكـل عام. وهي تمـثل أوانٍ مـتفـاوتة الأحـجام والأشكال، وتكون عادة من المرفقات الجنائزية في القبر. ويتبين أنّ من الأواني ما صنع على الدولاب الفخاري، ومنها ما صنع باليد. وبشكل عام تُظهر الكسر تشابهاً مع ما وجد من فخارٍ في قلعة البحـرين، ومواقع جنوب الـظهران، والمؤرخ بالألف الثالث ق.م.، أي فترة دلمون المبكرة. كما وجد في الموقع مواد معدنية برونـزية متأكسدة، يُعتقد أنهـا أجزاء من دبابيس ومسامير وأدوات زينة رقيقة، كما عثر على خرزة من العظم المصقول.

ولعل من أهم النتائج الآثاريـة التي جاءت عن هذا الموقع تلك التي تـتصل بعادات الدفن في العصور القديمة. فقد أفاد التقرير عن اكـتشاف كسر متفحمة تحتوي على أجزاء عظميـة بداخل طبقة محترقة غير مـنتظمة في طبقات الدفن بهذه المقبرة. وربما كان ذلك دليلاً على

ممارسة حرق الموتى قبل دفنهم. كما عُثر على جرة فخارية مهشمة تماماً وبداخلها كسر مفتتة من العظام الآدمية المتكلسة. وبناءً على ذلك يُعتقد أن هذه الجرة تمثل نمطاً من أنماط الدفن التي سادت في منطقة الموقع. كما اكتُشف ما يشبه قاعدة إناء فخاري ثبت في التربة، ويبدو أن الإناء مصنوع باليد، ليكون مدفناً لطفل وإن لم تُكتشف رفات بداخله.

وتاريخ موقع الربيعية، في ضوء التقرير الوحيد الذي نشر حوله، يعود إلى زمن فترة دلمون، حين كانت جزيرة تاروت عامرة ومركزاً تجارياً ومعبراً للتجارة العالمية ولصادرات الجزيرة العربية، مثل: المواد المعدنية، والتمور، والبصل، والثوم، والجلود، والحجر الصابوني، والمغرة الحمراء (نوع من الأصباغ). وكل ذلك كان يصّدر عن طريق تاروت إلى بلاد الرافدين وبقية أنحاء الشرق الأدنى القديم.

تَبَالَة

تقع تبالة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة وهي تابعة لمحافظة بيشة. على خط الطول ١٥َ ٤٢ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠َ ٢٠ْ شمالاً. وقد ورد ذكرها في المصادر الإسلامية المبكرة، ويضرب بخصبها المثل، وإليها ينسب أحد الأودية المشهورة في جنوب المملكة والمعروف بوادي تبالة الذي ينتهي إلى وادي بيشة. ولكثرة غيولها وغزارة أمطارها وجد بها مواضع كثيرة اشتهرت بغاباتها المتمثلة في أشجار الأثل والطلح والدوم، مما جعلها مستوطنة شبه دائمة لأنواع متعددة من الحيوانات المفترسة لا سيما الأسود. قال الشاعر في ذلك:

وأكثرهم شباباً في كهول
كأسد تبالة الشهب الورادي

وقال لبيد:

فالضيف والجار الجنيب كأنما
هبطا تبالة مخصباً أهضامها

وتعد تبالة من المراكز الرئيسية لطرق القوافل التجارية في الجزيرة العربية، وتتميز بخصوبة تربتها ووفرة مياهها.

يورد الهمداني في القرن الرابع الهجري، أن «البردان قليب بتبالة طيب الماء عذبه... وهي قرية فيها التجار، وإليها الجهاز، وكان فيها نخيل وغيل، وأكثر ساكنها من قريش» (١٩٧٧: ٤٣١).

وبجانب ذلك فقد كانت أحد مراكز الوثنية في الجزيرة العربية، وكان بها ذو الخلصة، وهو صنم كان يعظمه العرب القدماء.

وتروي كتب السيرة النبوية في أحداث السنة التاسعة للهجرة أن رسول الله ﷺ بعث قطبة بن عامر بن حديد في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم بناحية بيشة قريباً من تبالة، وأمره أن يشن عليهم الغارة لأنهم لم يستجيبوا لدعوة الإسلام، فسارت السرية حتى انتهت إلى الحاضر، فقتلوا من قتلوا وساقوا النعم والشاء إلى المدينة.

وفي ترجمة عكرمة بن أبي جهل أن الرسول ﷺ لما كان في حجة الوداع استعمله على هوازن يصدقها، فتوفي الرسول ﷺ وعكرمة يومئذ بتبالة. واستُعمل عليها أيضاً عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش من قبل زياد بن عبيد الله وأصاب بها مالاً، فلما عاد إلى المدينة ابتنى داراً وسماها تبالة. وفيها يضرب المثل «أهون من تبالة على الحَجَّاج». وكانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي، فسار إليها، ولما قرب منها سأل الدليل: أين تبالة؟ وعلى أي سمت هي؟ فأجابه الدليل ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة، فقال الحجاج: لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الأكمة، أهون بها ولاية! فعاد ولم يدخلها.

وقد سجل في تبالة عدد من المواقع التي اشتملت على رسوم صخرية، لأبقار ذات قرون طويلة متجهة لأعلى، وحيوانات أخرى قريبة الشبه بالأسود، وأشخاص على خيول، ورسوم للوعول والخيول أيضاً. ويوجد في المنطقة عدد من الكتابات الثمودية والكتابات الإسلامية المبكرة. وفي تبالة آثار استيطان قديم، كما توجد بقايا لقلاع وحصون تاريخية تعود إلى الدور الأول للدولة السعودية.

موقع تبالة

تُبحر

جبل متوسط الارتفاع يقع في وادي تُبحر، الواقع إلى الشمال الغربي من تبوك بحوالي ٢٠٠ كم، وإلى الغرب

من حالة عمـار بنحو ٢٠كم على خط الطول ١٠َ ٣٦ْ شرقـاً ودائرة العـرض ١٥َ ٢٩ْ شمالاً بمنطقة تبـوك. وقد عُثر في هذا الجبل، نظراً لوقوعه على الطريق التجاري الذي يربط شـمال الحجاز مع جنوب الشام، على ستة عشر نقشاً عربياً قديماً، تسعة منها كُتبت بالقلم المعروف بالصفوي. أما البقية فقد خُطت بالقلم المعروف بالثمودي. وكغيرها من نصوص المواقع الواقعة بمحاذاة الطرق التجارية، فهي نـقوش تذكارية. وقـد قدمت ما مجمـوعه ثمانـية وعشرون اسـم علم لأشخـاص، خمسة مـنها تـرد للمـرة الأولى، هي: (حضال، دالم، بن اج، بن اث وخـوت)، وكذلك اسـم علم لقبيلة تظهر أيضـاً للمرة الأولى بصيغة (آل يقن).

وقد تميزت هذه المجموعة بخصائص ثلاث، الأولـى: أنها تضـمنت أطـول النصوص الثمودية المتأخرة المعروفة حتى يومنا الحاضـر. الثانية: أنها قدمت لـنا أداة الكلية «كل» متـصلة بضمير الجمع الغائب المذكر «لهم» بصيغة «كللهم» أي «كلهم»، بالإضافة إلى الفعل «عرد» أي «شـوه» للـمرة الأولـى فـي النـقوش الثمودية. فقد تطورت دلالة الفعل عَرَدَ فيما بعد، فهو يعني في المعاجم العربية «رمى». الثالثة: أن هذه النصوص تشير إلى استخدام هذا الطريق التجاري الذي كان يربط -كما ورد في المصادر- شمالي الحجاز بالأردن، ومن ثم إلى الشام خلال الفتـرة الواقعة فيـما بين القرنـين الأول والثاني الميلاديين.

تَبوك

هي مركز إمارة مـنطقة تبوك وتقع شمال غرب المـملكة على خط الـطول ٣٤َ ٣٦ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٢٣َ ٢٨ْ شمالاً. وهي موقع من مواقع الاستيطان القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية. عرفت في المصادر القديمة باسم تباوا وفي السيرة النبوية باسم تبوك. غزاها الرسول ﷺ في الـسنـة التـاسعـة للـهجـرة، وأخضع المدن والقرى القريبة منها، كأيلة ومدين ومقنا ودومة الجندل.

وتبوك كـانت، وما تزال، مـحطة مهمة على طريق الحج الشامي الرئيسي الذي عرف باسم «التبوكية» نسبة إليها، لذلـك نالت اهتـمام الخلـفاء والحكـام المسلمين منذ زمن مبكر. وخلال القرون الأولى للهجرة نشأت بتبوك بلدة صغيرة وصفت في المصادر بأنها قرية لبني سعد، من عذرة، وحصن به عين ونخيل، كما وصفت بأنهـا مدينة صغيرة أصغـر من

مدين، ولهـا حصن يحيط بها، وعـين خرارة ونخيل كـثيرة. واستمرت تبوك محطة رئيسية على طريق الحج الشامـي طوال فترات التاريخ الإسلامي. وتوجد بها اليوم آثار لهذا الطريق أهمها:

موقع البلدة: كانت البلدة قائمة خلال العصور الإسلامية الأولى، ويوجد الموقع في الغالب تحت المباني الطينية القريبة من القلعة، حيث يلاحظ وجود طبقات أثرية تحت مستوى أساسات البيوت الطينية.

عين تبوك: وهي عين السكر والبرك المقامة عليهـا. وكانت هذه العين قليلة الماء ثم تـدفق ماؤها عـلى يد الرسـول ﷺ عنـدما كـان بتـبوك، واستـمرت مصدراً رئيسياً للماء في بلدة تبوك طوال فترات التاريخ الإسلامي. وأقدم عمارة لها تمت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، الذي أمـر ابن غريض بطيهـا خوفاً من أن تدفنها الرمال. وتشير المصادر إلى وجود بركـتين على عين تبـوك في بداية العهد المملوكي رممتا أكثر من مـرة خلال العهد العثماني، وتقع البركتان في الوقت الحاضر بجوار القلعة.

مسجد الرسول: في تبوك -كما تشير المصادر- مسـجد ينسب إلى النـبي ﷺ، يسمى مسجد التوبة، على مقربة من برك العين، وهو الموضع الذي صلى فيه الرسول ﷺ عندما كان بتبوك. وقد حظي المسجد

قلعة تبوك، شيدت عام ٩٦٧هـ

بعمارة مبكرة في العصر الأموي، إذ بناه الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز، عندما كان والياً على المدينة المنورة، بالحجارة المنقوشة، ثم جددت عمارته في نهاية العصر العثماني، ثم أعيد بناؤه بالخرسانة المسلحة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، يرحمه الله.

قلعة تبوك: بنيت قلعة تبوك في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م، وجددت عمارتها في عصر السلطان محمد الرابع سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، ويظهر ذلك من نص التجديد المسجل على البلاطات الخزفية التي تعلو مدخلها. ثم جددت في عهد السلطان عبدالمجيد خان بن محمود سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م، كما يظهر من النقش الموجود فوق محراب مسجد القلعة، ثم جددت عمارتها في العهد السعودي سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م. وتقع القلعة بجوار عين تبوك، وهي بناء مربع الشكل مبني بالأحجار المشذبة، ويقع مدخلها في منتصف ضلعها الشمالي تقريباً، وهو يفضي عبر دهليز منكسر إلى الفناء الأوسط، وتحيط به حجرات مقببة، وللقلعة دور علوي به عدد من الغرف ومسجد صغير.

محطة قطار تبوك: وهي محطة رئيسية من محطات سكة حديد الحجاز، أنشئت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وتم افتتاحها والاحتفال بوصول القطار إليها في سبتمبر سنة ١٩٠٦م، وتتكون من مجموعة من المباني متتابعة في خط مستقيم موازٍ لمسار السكة.

قلعة تبوك من الداخل

جانب من محطة قطار تبوك

تَثْليث

تَثْليث: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر اللام وثاء أخرى. تقع تثليث على خط الطول ٣٢َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٤َ ١٩ْ شمالاً، ويمثل حوض وادي تثليث منطقة واسعة في المنطقة الجنوبية من المملكة، وتثليث جغرافياً جزء من وادي الدواسر في حين أنها إدارياً تعد جزءاً من منطقة عسير.

ولم تذكر المصادر تثليث من المحطات الرئيسية لطرق القوافل التجارية أثناء سيادة ممالك جنوب الجزيرة العربية، ولم تكن كذلك من المراكز المهمة للتجمعات السكانية، ولكنها وبحكم موقعها المتوسط بين نجران وبيشة ووادي الدواسر قامت بدور في غاية الأهمية كهمزة وصل بين تلك المراكز. والمسوحات الآثارية التي أجريت في المنطقة تشير إلى أن تثليث كانت أكثر أهمية في عصور ما قبل الممالك العربية، أي قبل الألف الأول ق.م، إذ وجد فيها عدد من المستوطنات التي ازدهرت على ضفاف وادي تثليث. ويمتد هذا الوادي من السفوح الشرقية لجبال الحجاز ويتجه إلى الشمال الشرقي حتى يتصل بوادي الدواسر الذي يتجه شرقاً عبر جبال طويق، وتنتهي مياهه عند أطراف الربع الخالي. ويعد وادي تثليث جزءاً من شبكة التصريف لوادي الدواسر.

وقد عثر في المضايق ومنحدرات الجبال بالمنطقة على عدد من مواقع العصر الحجري الحديث، بها العديد من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والشست، كالمقاشط ذات الأنصال الطرفية والجانبية المشحوذة بدقة، ولباب الأحجار المخروطية الشكل. كما عثر أيضاً على كسر أوان من الحجر الصابوني تشبه تلك التي وجدت في منطقة الربع الخالي. وكذلك عثر في عدد من المواقع على منشآت معمارية لا يستبعد أن تكون معثوراتها معاصرة لمواد العصر الحجري الحديث.

ولم تكشف الدراسات التي أجريت في المنطقة عن وجود مستوطنات معاصرة لممالك جنوب الجزيرة العربية، إلا أن هناك الكثير من النقوش والكتابات بالإضافة إلى رسوم حيوانية.

ويُعَدّ الموقع (٢١٧-١٥٧ب) في منطقة وادي تثليث -حسب تسجيل وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف- من أهم المواقع، ويحتوي على حوض حجري تمتد جوانبه لأكثر من ٧م، ويشبه تلك الأحواض المكتشفة في

مواقع بئر حمى، إلا أنه يتميز بوجود بناء مساحته ٣م × ٣م مشيد من الألواح الجرانيتية، ولم يتوصل إلى معرفة وظيفته.

وفي محافظة تثليث العديد من المواقع الأثرية المهمة، خاصة مواقع ما قبل التاريخ، سواء كانت آثاراً شاخصة، أو نقوشاً ورسوماً صخرية، ولعل من أهم هذه المواقع الأثرية في المحافظة ما يلي:

سر بعل. يقع في وادي بعل، على بعد ٢٠كم شمال شرق تثليث على خط الطول ٤٣َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ١٩َ ٤٠ْ شمالاً، وتبلغ مساحته ١٠٠م× ٤٠م تقريباً، ويتكون من عنصرين:

١- أطلال وبقايا منطقة سكنية وأساسات مبانٍ كثيرة ومتنوعة دائرية ومستطيلة ومربعة، وقد بنيت من الكتل الحجرية السوداء التي تغطي المنطقة، ولعلها منازل الذين كانوا يعملون بالمنجم.

٢- حفر عميقة كبيرة كثيرة العدد، بعضها مطمور، وبعضها غير مطمور، وتبدو فيه صخور الكوارتز الأبيض، الذي يعد العنصر المهم في استخراج الذهب، وقد التقط الكثير من الكسر الفخارية الحمراء وذات اللون البني، ومعظمها بداخله ذرات صغيرة ودقيقة، وبعضها عليه زخارف بحزوز غائرة، إضافة إلى فخار عليه طلاء

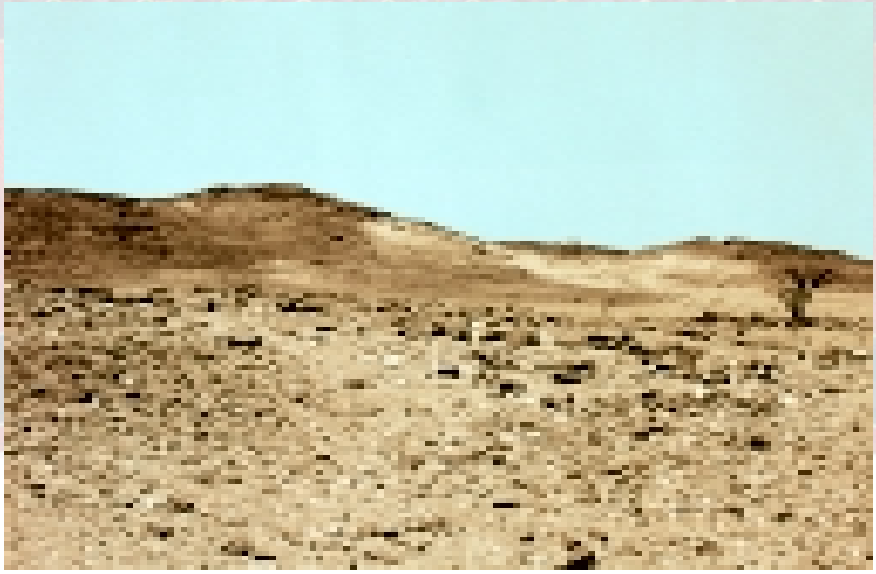

موقع سر بعل- تثليث

بالـلون الأخضـر والأزرق، وكسر خزفية، وكسر مـن أوانٍ من الحجر الصابوني، والرحي الحجرية المختلفة الأحجام، ويرجع تاريخ الموقع إلى فترة العصر العباسي.

الحشان. يقـع على خـط الطـول ٤٣َ٣٤ْ شرقاً ودائرة العرض ١٩َ٣٨ْ شمالاً، وتبلغ مساحته حوالي ١٠٠م×٥٠م. وهو منطقة جبلية صخورها من الجرانيت، عثر فيها على مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية المختلفة، وهي أجزاء من فوهات وأبدان ومقابض وقواعد أوانٍ، وتشبه إلى حد كبير فخار بيشة، ويعتقد أنه يرجع إلى ٣٠٠ سنة تقريباً.

جبل عرفاء. يوجد جبل عرفاء إلى الشرق مـن وادي تثليث، علـى خط الطول ١٠َ ٤٣ْ شرقاً ودائـرة العـرض ٢٨َ ١٩ْ شمالاً، وتبلغ مساحة الموقـع حوالـي ١٢٥م×٤٠م، وعنـد قاعدة الجبـل يوجـد الموقع، ويـتكـون من أساسات معمارية لمبانٍ ودوائر حجرية ورجوم مرتفعة، والتقطت مجموعة من الأدوات الحجرية والكسر الفخارية ذات اللون البني، ويرجع تاريخ الموقع إلى الألف الأول قبل الميلاد.

الحباجية. ينسب هذا الموقع إلى بئر قديمة مطمورة جف ماؤها، اسمها بئر الحباجية، تقع على الجانب الشرقي من وادي تثليث، على خـط الطـول ٣٥َ ٤٣ْ شرقـاً ودائـرة الـعـرض ١٧َ ١٩ْ شمالاً، على بعد ٤٠كم إلى الجنوب من مدينة تثليث نفسها. حيث يوجد عدد من الأبنيـة تبلغ حوالي ٦ دوائر كبيرة تتراوح أقطارها مـا بين ٤-٦م، مشيـدة بالألواح الحجـرية الموضوعة بطريقة أفقية فوق بعضها، ويبلغ ارتفاع ما بقي من الجـدران حوالي ٥٠سم. وقد الـتقطت مـجموعة مـن الكسـر الفخارية والزجاج البركاني والأدوات الحجرية في هيئة شفرات ورقائق. وربما يرجع تاريخ الموقع إلى العصر الحجري الحديث.

المديد. يقـع على خـط الطـول ٣٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ١٣َ ١٩ْ شـمالاً، وتـبلـغ مسـاحتـه حوالـي ٣٠م×٢٠م، وهو يمثل منطقة اتصـال الوادي مع السلاسل الجبلـية الموجودة هناك، والموقع أساسات مبانٍ سكنية ما زالت قائمة، بارتفاع ٣٥سم، وسمك ٤٥سم. وتشتمل هذه الأبنية على أفنية وحجرات دائـرية ومستطـيلة وأخرى مربعة الشكل، ويؤدي إلى هذه الغرف والأفنية مداخل أو ممرات، وعثر فيها على مجموعة من الأدوات الحجرية،

بقايا مبنى في المديد، ويظهر السور المحيط به – تثليث

ويرجع تاريخ هذا الموقع إلى ٤٠٠ – ٥٠٠م تقريباً.

الجعيفرة. تقع الجعيفرة على خط الطول ٣٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٦َ ١٨ْ شمالاً، وهي قرية قديمة توجد بها معالم معمارية، منها قلعة أو قصر مشيد بالكتل الحجرية والطين معاً، والجدران مشيدة حتى ارتفاع ٢م بالحجر، والجزء العلوي الباقي مشيد بالطين، وقد تهدم هذا القصر، وتبدو منه الأبراج الطينية التي ما زالت بحالة جيدة، وربما كان تدمير هذا القصر بسبب حريق أتى عليه إذ تبدو آثاره واضحة في كل الأجزاء.

وقد وجد الكثير من الكسر الفخارية على هيئة حواف ومقابض وقواعد وكسر مزينة بزخارف محزوزة من أبدان وأوان. والموقع يشبه إلى حد كبير قلعة تَبَالة في محافظة بيشة، وإلى جنوب الموقع توجد قبور متعددة ربما كانت مقبرة لأهل هذه

جانب من موقع الجعيفرة – تثليث

موقع الجعيفرة – تثليث

القرية، ويرجع تاريخ الموقع إلى حوالي ٤٠٠–٥٠٠م.

البعثات. يقع على خط الطول ٣٨َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٣َ ١٨ْ شمالاً، وهو منطقة مناجم تبلغ مساحتها حوالي ٥٠×٥٠م، وقد سميت بهذا الاسم نتيجة لتردد كثير من البعثات والفرق إلى هذا الموقع، وبالموقع نوعان من المناجم، أحدهما متأخر يبلغ عمقه حوالي ١٥م، والآخر قديم تهدمت جوانبه واندثرت، وقد التقطت منه مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية السميكة، ويرجع تاريخ الموقع إلى ما قبيل الإسلام، أي حوالي ٥٠٠ سنة بعد الميلاد.

من حفر المناجم في موقع البعثات – تثليث

صفا الحمضة. يقع على خط الطول ٣٣َ ٤٣ْ شرقاً ودائـرة العرض ٠٣َ ١٩ْ شمالاً، وهو اسم لكتلة جبليـة مرتفعة من الجرانـيت تبلـغ مساحتـها حوالي ٣٣٠×٢٠٠م، وتطل على الوادي من الناحية الشرقية، وتتكون من منطقتين، الأولى التقطت منها مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية، وهي كثيرة ومتنوعة من شفرات ورقـائق مختلفـة الأشكال والألوان دقيـقة الصنـاعة، إضافة إلى قطع الزجاج البركاني الأسود. والثانية صخرة كـبيرة علـيها بعض الـكتابات العربـية القديمة. وقـد بلغ عدد أسطر أحد هذه الـنقوش ١٢ سطـراً، إضافة إلى رسوم لبـعض الحيوانات بأسـلوب الرسم الغائر لبـقر وحشي كبير الحجم وغيره، ويرجـع تاريخ هذا الموقع إلـى أواخـر العـصـر الحجـري الحـديث، والكتـابات يرجع تاريـخها إلى الفـترة العربية الجنوبية.

الحمضة القديمة. تقع على خط الطول ٣٤َ ٤٣ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٠٣َ ١٩ْ شمـالاً، تبلـغ مساحة المـوقع حوالـي ١٥٠×٥٠م، وهو مبانٍ من الطين فوق تلال مرتـفعة، أو أبراج مراقـبة مربعـة الشكل من الطين، تطل على وادي تثليث في أضيق جزء منه جهة الجنوب، ويمكن رؤية هـذه الأبراج مـن مسافـة ٤كم، ويرجع تاريخ الموقع إلى العصر الإسلامي المتأخر.

موقع صفا الحمضة – تثليث

أساسات مبانٍ في موقع البعبع – تثليث

البعبع. يقع على خط الطول ٣٣َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٢١َ ١٩ْ شمالاً، ويُعَدّ من أغنى المواقع بالمدافن، وتبلغ مساحته حوالي ٥٠٠×٧٥م، وهي مختلفة الأشكال، إما مربعة أو دائرية. وتطل من الشرق على وادي تثليث، ولوحظ ما يقارب ٥٠ مدفناً منتشرة بالموقع، إضافة إلى أساسات مبانٍ كثيرة مختلفة التخطيط مربعة ومستطيلة. كما يوجد مدفن كبير قطره ١٢م بداخله مدفن آخر قطره ٦م، وقد التقطت مجموعة من الأدوات الحجرية ترجع إلى عصر ما بعد العصر الحجري الحديث.

أحد المدافن في موقع البعبع – تثليث

تُربة

تقع تربة جنوب شرق الطائف بحوالي ١٣٠كم على خط الطول ٣٩َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ١٣َ ٢١ْ شمالاً، ويكثر بها النخل والفواكه

آثار تمهيد ورصف لطريق الحج اليمني قرب تُرَبة

والأعناب. ووواديها يصب في بستان ابن عامر، ويسكنها بنو هلال.

وتربة مركز تجاري قديم، ولا يكاد يذكر اسم بيشة وتبالة إلا ويقترن باسم رنية وتربة، فقد كانت على الطريق التجاري القديم، بالإضافة إلى توسطها بين نجد وحواضر الحجاز.

وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ وجه سرية بقيادة عمر بن الخطاب # في شعبان من السنة السابعة من الهجرة في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة، وهي بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة المكرمة على طريق صنعاء ونجران، فخرج وخرج معه دليل من بني هلال، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء عمر بن الخطاب فلم يلق منهم أحداً، فانصرف راجعاً إلى المدينة.

ولا تسعفنا المصادر العربية المبكرة بمعلومات مؤكدة عن مسيرة الأحداث في تاريخ تربة. ولكن خلال أعمال المسح الأثري، عثر على بعض المعادن القديمة بالقرب منها، ويعتقد أنها تعود لفترة سابقة على العصر الإسلامي. ولأن تربة قريبة من حرة البقوم، فما تزال آثار التمهيد والرصف واضحة في بعض أجزاء طريق الحج القديم الذي يصل اليمن بمكة المكرمة. وفي داخل تربة ما تزال بعض

موقع تربة

أطلال الحصون المتأخرة باقية حتى الآن وهي مبنية باللَّبِن.

تلة عين شرمة

يقع على بعد ٥٠كم شمال غرب المويلح، على خط الطول ١٦َ ٣٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٠َ ٢٨ْ شمالاً، على مساحة تقدر بحوالي ٢٠٠×٥٠٠م، وهو بقايا أساسات وجدران مبانٍ لمستوطنة سكنية تقع فوق هضبة جبلية تعرف بتلة عين شرمة، نسبة إلى عين الماء القريبة منها، وهي على ارتفاع ٢٥م تقريباً فوق مجرى وادي شرمة. وتمتاز هذه الهضبة بحسن موقعها، إذ ترتفع عليها بقايا مبنى أو حصن على مدخل الوادي، كما أن الموقع يشرف على جبال وأودية وشعاب محيطة به تنحدر جميعها باتجاه البحر الأحمر غرباً.

وهذه المباني المتهدمة تظهر على ارتفاعات مختلفة، بنيت من الحجارة الكلسية وثبتت بالمونة، وهي غرف وحجرات تبدو على هيئة أكوام حجرية، ويمكن تحديد معالم غرفتين تقعان في الجزء الجنوبي الشرقي للموقع متصلتين بجدار يمتد إلى الجهة الجنوبية الغربية، يبلغ طوله ٧,٦م، وسمك جدارهما الخارجي يتراوح بين ٦٠-٨٠سم، كما يحوي الموقع دوائر حجرية بنيت بالمادة المستخدمة في بناء الغرف نفسها، ولكن يبدو أنها بنيت في فترة لاحقة، لأن هذه الدوائر الحجرية قد بنيت فوق أساسات

تلة عين شرمة

وجدران غـرف الموقـع. والموقع غـني بالكسر الفخارية المختلفة وأوانٍ من الحجر الرملـي، ويؤرخ الموقع بـثلاث فترات تقريبية: مَدْيَنِيَّة ونبطية وإسلامية.

تيماء

تقع واحة تـيماء القديمة علـى خط الطول ٢٩َ ٣٨ْ شـرقاً ودائـرة العـرض ٣٨َ ٢٧ْ شمالاً على الحافة الغربية لصحراء النفود الكبير، على بعد ٢٠٠كم جنوب شرق تبوك. وتقع الواحة وسط منخفض مستطيل علـى ارتفاع ٣٠٠-٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ويمتـد حوالي ٥-٦كم من الغرب إلى الشرق، وحوالي ٩كم من الـشمال إلى الجنوب، ويمـيل سطحه للانحدار التدريجي نحو الشمال والشرق. وتشغل تيـماء القديمة مساحة قدرها ٢كم٢ تقع إلى الشمال من طريق المـدينـة-تبـوك، تحيـط بهـا الأراضي الزراعية، ويحيط بها مباشرة من ثلاث جهات، الـشرقية والغربـية والجنوبية، وجزء من الجهة الرابعة، الشمالية، سور المدينة الـقديمة الذي يمتد لمسـافة ٨كم. وتوجد الآثار القديمة داخل سور المدينة، وتتمثل في: قصر الرضم شمال طـريق تبوك، وقصر الحمراء عند طرف الجانب الغربي لهذا السور، وقصر الأبلق، وبئر

بئر هداج في تيماء

تيماء المشهورة ببئر هداج، وقنوات الري، وحقـول المدافن. وتوجـد خارج سور المدينة بقايا مماثلة للمقابر التي تمتد لمسافات طويلة، ومنشآت سكنية، وقنوات مياه، وأبراج مراقبة.

وتيماء معروفة كمستوطنة قديمة منذ أزمنة بعيدة، فقد جاء ذكرها في نصوص الإمبراطور تجلات بليسر الثالث ٧٢٧-٧٤٤ ق.م إمبراطور آشور في بلاد وادي الرافدين، إذ يرد ذكرٌ لتـلقي هذا الملك الجزية من الحكام العرب، ومنهم شمسي Samsi وزبيبي Zabibi، كما جاء ذكرها في نصوص الإمبراطور سرجون الثـاني

٧٢٢-٧٠٥ ق.م، وفي نصوص الإمبراطور آشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق.م.

وازدادت أهمية تيماء في فترة الإمبراطورية البابلية التي حلت محل الإمبراطورية الآشورية في بلاد الرافدين سنة ٦٠٥ ق.م، إذ دفعت أهميتُها إلى التدخل المباشر واحتلالها من قبل تلك الإمبراطورية. وتتضح تلك الأهمية بجلاء مما جاء في نص آخر أباطرتها الإمبراطور نابونيد Nabonidus ٥٥٥-٥٣٩ ق.م المعروف للباحثين باسم نص حران. ويستمد النص تسميته من المكان الذي عثر فيه رايس Rise عليه سنة ١٩٥٦م في سوريا. ويستفاد من هذا النص أن الإمبراطور نابونيد شن حملة شملت مناطق واسعة، فبدأ ببلاد الشام ثم اتجه إلى الجنوب وعبر الأردن، ثم تجاوزه لأراضي مملكة آدوم في جنوب الأردن داخل الجزيرة العربية. فاحتل تيماء وقتل أميرها واستاق أنعام أهلها، ثم استمر جنوباً ليحتل دادان وفدك وخيبر وينبع ويثرب. بعد ذلك عاد إلى تيماء وبنى فيها قصراً، وسورها وأقام بها حتى اضطرته الجيوش الأخمينية الغازية لبلاده أن يعود ليدافع عنها. ويعتقد أنه أقام في تيماء حوالي سبع أو عشر سنوات. وقد سجلت هذه الأحداث في حوليات الإمبراطور نابونيد التي أفادت احتلاله لمدينة تيماء وإقامته فيها. وأكد الشيء نفسه ما جاء في مشاهدات نابونيد Account of Nabonidus، إذ سجل أنه أقام في تيماء واستقبل الوفود المصرية والميدية الفارسية. ونشر داوتي Doughty نصين مسماريين من نصوص فترة الإمبراطور نابونيد ذكرت تيماء فيهما؛ نُشر أحدهما سنة ١٩٢٠م ومنه عُرف أن الطعام كان ينقل من أور في بلاد وادي الرافدين إلى تيماء مقر الملك البابلي نابونيد في السنة العاشرة من حكمه. ونُشر الآخر سنة ١٩٢٣م، ومنه عرف أنه يعود إلى السنة الخامسة من حكم نابونيد. وقد أفاد النص أن رجلاً أرسل ومعه جمل محمل بالقمح من بابل إلى تيماء.

وجاء ذكر تيماء في مخطوطة البحر الميت التي نشرها ميليك Milik سنة ١٩٥٦م وتشير إلى مدة إقامة نابونيد.

ويوجد نص نبطي عثر عليه في الحِجْر يذكر تيماء والأسر المحلية الحاكمة فيها، كما وجد نص في مدينة الحضَرْ يؤرخ بسنة ٣ ق.م ورد فيه ذكر نشاط ديني لقبيلة بني تيمو.

ويرد ذكر تيماء في الإنجيل (حزقيال: ٢٥، ١٣) وأن تيماء جزء من أرض آدوم في القرن السادس ق.م، وهناك إشارة في (أشعيا: ٢١) إلى أن أهالي تيماء أحضروا الماء والخبز لمن فروا من بابل.

ولشهرة تيماء ومناعتها ورد ذكرها في الشعر العربي الجاهلي، فيقول امرؤ القيس بن حُجْر الكندي:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
ولا أطماً إلا مشيداً بجندل

وروت كتب التاريخ التجاء امرئ القيس الكندي إلى تيماء وطلب المعونة من السموأل بن عادياء صاحب حصن الأبلق الذي زوده بخطاب إلى هرقل الروم لعله يمده بجند ليستعيد ملك آبائه الذي تمزق.

كما جاء ذكرها في شعر الأعشى الذي قال:

بالأبلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار

وجاء ذكرها أيضاً في قوله:

ولا عاديا لم يدفع الموت ماله
وورد بتيَماء اليهودي أبلق

وعند ظهور الإسلام وبداية نشر الدعوة كانت تيماء من الواحات العامرة بالاستقرار. فقد جاء في فتوح البلدان للبلاذري أن أهل تيماء صالحوا رسول الله ﷺ عندما علموا بما وقع بينه وبين أهل وادي القرى، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة سبع للهجرة النبوية.

وتُذكر تيماء أيام الخليفة عمر بن الخطاب # وأنه أجلى يهودها، ويرد ذكر إرسال الخليفة معاوية بن أبي سفيان جنداً لجمع الزكاة من أهالي تيماء سنة ٦٥٩م، وكانت ضواحي تيماء من ديار بني عذرة أيام الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان. يقول قيس المجنون:

وخبرتماني أن تيماء منزل
لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

ولا تكاد تخلو كتب الجغرافيين والمؤرخين المسلمين المبكرين من ذكر تيماء على أنها مستوطنة وذات أهمية. فيذكر ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك أنها كانت تابعة إدارياً لمنطقة مكة، ويذكر ابن الفقيه في كتابه البلدان أن تيماء إحدى القرى الواقعة في اتجاه سوريا، ويذكرها الإصطخري في كتابه الذي عنوانه أيضاً المسالك والممالك على أنها قلعة مزدحمة بالسكان وتفوق تبوك، وأنها كانت سوقاً للبادية. ويذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب أنها كانت مستوطنة من قبائل متعددة، ويذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم أن تيماء كانت المدينة

الوحيدة في صحراء شمال الجزيرة العربية وأنها بلدة زراعية مزدهرة وتجارية، ويذكر البكري في معجمه أنها مدينة محصنة تقع على شاطئ بحيرة العقيرة، وأنها بلدة زراعية مزدهرة، ويذكرها ياقوت الحموي في معجمه على أنها قرية صغيرة واقعة فيما بين سوريا ووادي القرى، ويذكر أبو الفداء في كتابه التقويم أن لتيماء قلعة قائمة في وسط البساتين، وأن سكانها أكثر من سكان تبوك، ويذكر حاجي خليفة في كتابه جيهان نامة أن تيماء مشهورة بتمورها، وأن سكانها أكثر من سكان تبوك.

ولعل أول أوروبي يزور تيماء ويتحدث عن معالمها القديمة هو أوغست فالين Wallin سنة ١٨٤٥م، ثم عاد وزارها سنة ١٨٥٨م. وبعده زارها الرحالة الإيطالي كارلو جوارماني Carlo Guarmani سنة ١٨٦٤م. ثم زارها داوتي Charles Doughty سنة ١٨٧٧م، وذكر حَجَر تيماء أو مسلة تيماء كما تسمى أحياناً. وزار شارل هوبر Charles Huber الواحة سنة ١٨٧٩م وشاهد حجرها الشهير أو المسلة، ثم عاد لزيارتها بصحبة أوتنج Julius Euting سنة ١٨٨٣م ونسخ محتوى الحجر، ثم نقله إلى فرنسا حيث أُودع في متحف اللوفر. وفي سنة ١٩٠٩م زار الأبوان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac تيماء. ثم تلى ذلك زيارة قام بها مورتز Muritz سنة ١٩١٠م. كما زارها دوجلاس جروثرز Douglas Garruthers سنة ١٩١٠م. وجيرترود بل Gertrod Bell. وبعد ذلك زارها الرحالة الشهير جون فيلبي Philby سنة ١٩٥١م وكتب عنها في كتابه أرض مدين الذي نقل إلى العربية تحت عنوان أرض الأنبياء.

وبعد ذلك زارها الباحثان الكنديان فردريك وينت Winnet ووليم ريد Reed عام ١٩٦٢م في بعثة علمية أوفدتها جامعة تورنتو في كندا. وتركز عملهما على البقايا المعمارية الواضحة والنقوش والرسوم الصخرية الموجودة فوق قمة جبل غنيم، كما قدما أول دراسة لفخار تيماء، وخاصة الملون.

وبعد ذلك زارها بيتر بار Peter Parr ولانكستر هاردنج Lankester Harding وجون دايتون John Dayton في بعثة أرسلتها جامعة لندن لمسح شمال غرب الجزيرة العربية. وعلى الرغم من أن الرخصة الممنوحة لهذه البعثة لم تشمل تيماء إلا أن أعضاء البعثة تمكنوا من زيارتها والاطلاع على معالمها الأثرية، بدعوة من أهالي المدينة. وقد زار تيماء

عدد لا بأس بـه من الباحثين الـعرب، وبعضـهم كتب ونشـر أبحاثاً عن هـذا الموقع، كـعادل عياش وصبحـي رشيد وبشير السباعي الذي أنجز رسالته لدرجة الماجستير عن مقابر تيماء، وحمد الجاسر الذي تحدث عنها باستفاضة. كما كتب عن تيماء عبدالقدوس الأنصاري في كتابه بين التاريخ والآثار وكذلك حمود القثامي ومحمد حمد التيمائي.

وفي عام ١٩٧٩م أجرى فـريق من إدارة الآثار والمتاحف، أشرف عليه جارث بودن Garth Bawden أول الـتنـقيـبات الآثاريـة في تـيمـاء. فحفـر في عـدة مواضع، منـها: قصر الرضم، وقـصر الحمراء، والمـدافن الركاميـة، والحقول خارج سور المدينـة. وفي عام ١٩٨٠م أجرى حـامد أبو درك بـعض الأسبـار (المجسات) الاختبارية في مواضع حول سور المدينة، خاصة قصر الحمراء وإحدى بوابات السور. وفي عام ١٤٠١هـ زار فريق من قسم الآثار والمتاحـف بجامعة الملك سعود الموقـع. وفي عام ١٩٨٢م أجرى فريق أثري أشرف عليه لفنجستون Livingstone مسحاً لتيماء، وأجرى الحفر في عـشرين مجـساً اختبـارياً في عـدة مواضع متفرقة داخل المدينة القديمة. وبعد ذلك خصص العمل للتنـقيب في قصر الحمراء، إذ نُفذ فيه أول المواسم، الذي يعد الموسم الثاني في تيماء سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وقد حفرت أربعة مجسات اختـبارية في قـصر الحمـراء. ثم أُتبع بالموسم الثالث سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م حيث حُفرت أربعة مجسات أخرى، ثم الموسم الرابع والأخير سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م حيث حُـفرت أربعة مجـسات أخرى تم بهـا الكشف التـام عن قصر الحمراء. ونشرت النتائج الأولية للمواسم الثاني والثالث والرابع في حولية أطلال، (الأعداد ٩-١١). وبعد ذلك نُفذت ثلاثة مواسم تنقيب في موقع الصناعية، الذي هو جزء من تيماء القديمة، ثم نفذ موسم تنقيـب في موقع البجيـدي. وفي سنة ١٤١٦هـ قـدم خالد محـمد إسكوبـي رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، تناول من خلالها مواقع النقوش في تيماء وما حولها.

ويـتضـح في ضـوء نتـائج تـلك الأعمال، خاصة الأعمال الميدانية منها، أن المادة الآثارية من تيـماء ضخمة ولم تدرس بشكل مفصل بعد. وهي تشتمل إجمالاً على آثار ثابتة، من بقايا عمارة المدينة، وآثار منقولة.

الآثار الثابتة. تضم المادة سور المدينة الرئيسي، وقصر الرضم، وقصر الحمراء،

والمباني الواقعة خارج سور المدينة، والتي تشتمل على مقابر ومنشآت دفاعية ومنشآت مدنية.

السور: يحيط بمدينة تيماء سور، الضلع الشمالي منه غير كامل، ويقدر محيط هذا السور بحوالي ٨كم. وقد ذكر بعض الناس أنه شاهد أساسات السور في الجزء غير المكتمل، ويُعلل عدم اكتمال السور في الجهة الشمالية بوجود بحيرة طبيعية كونت مانعاً طبيعياً. وربما كانت هي البحيرة التي ذكرها البكري في معجمه وسماها بحيرة العقيرة. ويمتد السور الغربي للمدينة بطول قدره ٢,٥كم، وهو جيد البناء ومتصدع في ثلاثة مواضع، ومبني من الحجر الرملي. أما السور الجنوبي فيبلغ طوله ٣كم، وهو أقل ارتفاعاً من السور الغربي، ومطمور بدرجة أكبر منه، ومتهدم في ستة مواضع، وله فتحة أحدثت عمداً. ويوجد بالسور الغربي مدخل لبوابة، كما يشتمل على غرفتين مربعتين، في وضع متعامد على السور، في جانب واحد من الفتحة. ووجدت للسور بوابتان، اتساع كل واحدة منهما ١٢م. وتقع إحدى البوابتين على مسافة ٥٠٠م إلى الجنوب الغربي من قصر

بقايا من سور تيماء

الحمراء، وتقع الأخرى على بعد ١٧٠م إلى الجنوب الغربي من قصر الرضم. وهناك ثلاث بوابات أخرى، اثنتان منها في الجهة الجنوبية للسور. ويعتقد بأن اتساع إحداهما كان ما بين ٨-١٠م، والثانية ما بين ٥-٨م. ويضم السور مركبات إنشائية مسورة ومتناثرة بداخله، أهمها من الناحية الآثارية: قصر الرضم، وقصر الحمراء، وشبكة الري، وتلال المنشآت المدنية. وأغلب المواقع المعروفة التي نفذت فيها حفريات تقع داخل هذا السور.

قصر الرضم: يقع شمال غرب طريق تبوك-المدينة بحوالي ٨٥٠م، وعلى مسافة ١٠٠م من الضلع الغربي لسور تيماء، وهو مبنى ضخم داخل السور. وقد زاره عدد من الرحالة وأطلقوا عليه عدة تسميات أشهرها الأبلق، وهو الاسم الذي يطلق في المصادر الإسلامية المبكرة على قصر عُرف في تيماء، واشتهر بالمنعة والحصانة، وارتبط لحصانته بالمثل المنسوب إلى الزباء (زينب أو زنوبيا) ملكة تدمر في النصف الثاني للقرن الثالث الميلادي، حين قالت فيه «تمرد مارد وعزّ الأبلق». وازدادت شهرته بارتباطه بالسموأل بن عادياء، صاحب تيماء، الذي قيل إنه عربي متهوّد. وهو فارس عُرف بالوفاء في قصته مع امرئ القيس الكندي عندما أودعه أدرعه فضحى السموأل بابنه في سبيل المحافظة على ما أودع لديه، إن صحت هذه القصة. وأقدم رسم تخطيطي لهذا القصر هو الذي نشره الرحالة الألماني جوليوس اويتنج Julius Euting سنة ١٨٨٣. ويُظهر القصر بشكل مستطيل جيد البنيان، مبني بالحجر المقطوع، الذي تتراوح أطواله بين ٤٠-٦٠سم، وارتفاعاته بين ١٥-٢٠سم. ويتمثل ما بقي من القصر في سوره المتهدم في بعض المواضع، وجدران ثلاث غرف. وتطل واجهات القصر على الجهات الأصلية الأربع، ويشغل مساحة قدرها ٣٤م×٢٥م. ويبلغ ارتفاع ما بقي من جدرانه ٣,٥م، بسمك يتراوح بين المترين، يزيد قليلاً عنها أو ينقص. وتظهر آثار الطلاء على واجهاته الحجرية التي تظهر إلى جانبها حجارة أقل انتظاماً. وفي كل ركن تقوم دعامات مشيدة، في منتصف كل جدار من جدران المبنى. وتأخذ الدعامات عرض سور القصر، وتمتد لعمق يتراوح بين متر ومترين. وتوجد في داخل القصر بعض الإنشاءات المعمارية؛ ففي الركن الجنوبي الغربي من المبنى غرفتان، بنيت جدرانهما من الأحجار الكبيرة التي يقل سمكها عن

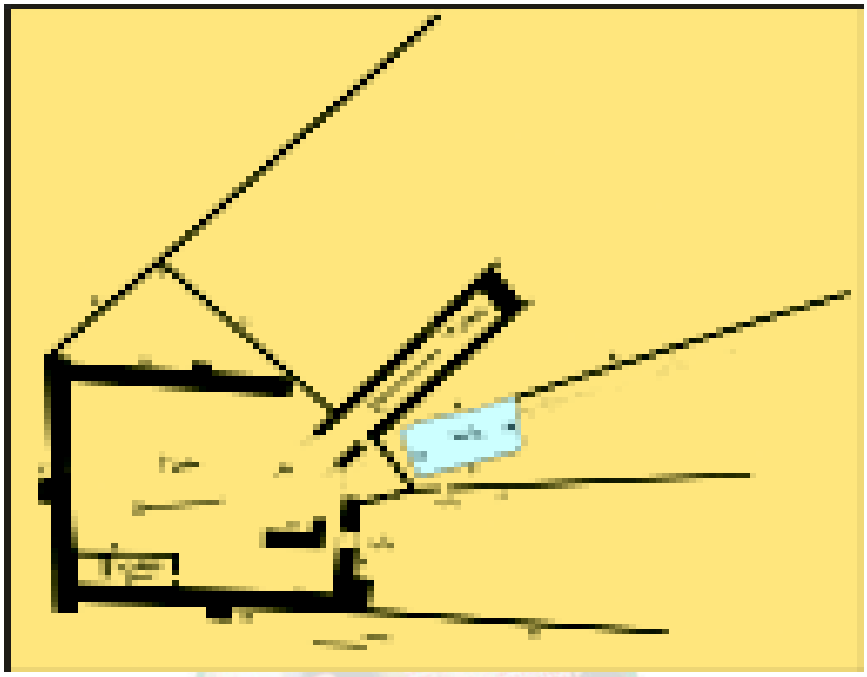

مخطط لقصر الرضم بتيماء

متر واحد، وهي حجارة مرصوفة بغير انتظام وتربطها مداميك حجرية. وتبلغ أبعاد الغرفتين ٥×٦ و٥,٧ × ٦م. وبجوار الجدار الشرقي آثار جدران للقصر من الداخل، وفتحة ربما كانت تمثل مدخلاً.

وإلى جانب أطلال القصر من الخارج، توجد آثار لبئر منحوتة في الصخر طول قطرها ٥م، وهي مملوءة بالرماد والنفايات، وجد حولها حجر عليه حزّ الحبال التي كانت تستخدم في رفع الماء، وحوض للمياه تبلغ أبعاده ٨م × ٤م تقريباً، ومجموعة من القنوات، منها اثنتان استخدم الحجر المملط بالطين في تشييدها. ويبلغ طول إحداهما ٤,٥م، وعرضها ٢٠سم، وكذلك عمقها، ويبلغ طول الأخرى ٢٠م. وتوجد حظيرة ثلاثية الجوانب تبلغ أبعادها ٣٠م × ٦م بالقرب من فجوة في السور الشرقي للقصر. وتفتح الحظيرة على القصر وتبرز إلى الخارج حتى البئر أو الحوض. وقد استخدمت هذه الحظيرة لإيواء الجمال أو الحيوانات بشكل عام، وهي مبنية من مداميك متعاقبة الرّصف من الحجر السميك أو الرقيق، ويبلغ ارتفاع جدرانها ٤م،

جانب من بقايا قصر الرضم بتيماء

وتمتد بقرب الحظيرة قناة مياه ضحلة لمسافة ٩م، كما يوجد مبنيان بجدران غير مرتفعة، مشيدان من الطوب غير المحروق، فوق أساسات حجرية غير مرتفعة. وعلى بعد ٢٥٠م شمال غرب قصر الرضم، وعلى بعد ٢٠٠م من سور المدينة، يوجد مبنى ثان تتجه جوانبه إلى الجهات الأصلية، ولا يُرى من على سطح الأرض إلا رؤوس جدرانه فقط.

وتفيد المجسات الاختبارية التي نفذتها إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سنة ١٩٧٩-١٩٨٠م أن المنشآت بنيت بطريقة المداميك المكونة من أحجار كبيرة، مُلئت الفراغات بينها بالطين والأحجار الصغيرة. كما ظهر أن للقصر بوابة يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م، وأنه بني على مراحل، ربما أرخ أقدمها بالنصف الأول للألف الأول ق.م نظراً للعثور على نقش آرامي يؤرخ بذلك الزمن. فضلاً عن العثور على كسر لأوانٍ فخارية اعتقد جارث بودن Bawden، أحد أعضاء فريق الحفر في الموقع لعام ١٩٧٩م، أنها تعود إلى العصر الحديدي. كما عُثر على كسر فخارية تفيد أن الموقع كان مستوطناً خلال الفترة الهلينستية.

بقايا قصر الحمراء بتيماء

قصر الحمراء: يقع قصر الحمراء في الجهة الغربية من مستوطنة تيماء القديمة، على حافة صخرية حمراء، ومن هنا جاءت تسميته باسم قصر الحمراء، عند الطرف الشمالي الغربي لسلسلة المرتفعات الطبيعية التي تشكل جزءاً من الضلع الغربي لسور المدينة، وبالتحديد عند نقطة تمثل نهاية السور الرئيسي لمدينة تيماء من الجهة الشمالية الغربية، وعلى بعد ٣كم شمال غرب الطريق الرئيسي الممتد من وسط المدينة إلى تبوك. ويبلغ طول هذه السلسلة ٢٧٥م وعرضها ٢٥م فقط، عند أوسع نقاطها، وهي ترتفع حوالي ١٠م فوق مستوى سطح الأرض في المنطقة المحيطة بها. ويتكون القصر من ثلاثة أقسام، وقد بقيت منه مجموعة من الجدران، تشكل مستطيلاً يبلغ طوله ٣٥م على طول محوره الجنوبي، وعرضه ١٠م. ويأخذ القصر شكلاً غير منتظم من الشرق للشمال، في اتجاه شرقي شمالي إلى غربي جنوبي، متتبعاً محور السهل الواسع المرتفع نفسه. ويتكون القصر من جزء شرقي وجزء غربي يمثلان مكاناً للنشاط الديني في القصر، واكتشفت المعثورات ذات الصفة الدينية من مجامر وموائد قربانية ومسلات نقشت عليها محتويات دينية، نُحتت فيها رموز عقائدية،

وهي تمثل مكـاناً للسكن وحفظ الأغـذية وإعداد الطعام، وعثر فيه على تنور قطره ٥٠سم، وارتفاعه ٨٠سم، كما عـثر فيه على البوابة الرئيسية للقصر.

وتختلف جدران الـقصر من حيث السماكة والإتقان، وأغلب المنشآت مشيدة بطريقة جـيدة إلا أن فيها ما شيد علـى نحـو عشـوائي. وتـتراوح ارتفـاعات الجدران الـباقية مـا بين متر و٧٥سـم. وأغلب الجدران مبنية بطريقة المداميك، سوى عدد قـليل منها. وأمـا الأحجار المستخدمة، فمنها الطويلة النحيفة، ومنها المستطيـلة المربعة. وفي بعض الأحـيان استُخدم الطين والأحجار الصغيرة حشواً بين واجهتي الجدران، وأحياناً استـخدم الملاط لتكسية الجدران. والجدران مزودة ببوابات شـيدت أكتافها بقطـع الحجارة المنحوتة، التي يحمل بعضها تفريغاً بشكل نصف دائري، ربما كان للزينة أو لأغراض أخرى. وللمدخل بلاطة أرضية قد تغطي امتداده وقد تقصر، ويبلغ عرض المدخل متراً تقريباً.

وتفيد الحفريات الأثرية التي نُشرت نتائجها، أن القصر كان مكاناً للعـبادة، استناداً إلى طـبيعة المواد التي وجدت، والتي تظهر فيها أشياء ذات صلة بالنواحي العقائدية. والقصر بشكل عام مكون من أماكن مـقدسة، حيـث يقيم المـعبود، وأماكن لإقامة الكهنة ومتعهدي المعبد، وأماكن للخدمات التي تُوفر لمن يقومون على خدمة المعبـد وإدارة شؤونه بشكل عام.

الصناعيـة. من المواقع المهمة داخـل سور تيماء القديمة (الصناعية) إذ إن الموقع جزء من المستوطنـة القديمة. وقد سُمي الصـناعـية نظـراً إلى الورش الحـديثـة والمصانع التي تحيط به من جميع الجهات. والموقع في الجهة الجنوبية للمدينة القديمة وسورها الكبيـر، ويبعد حوالي ٣٠٠م شمال شرق محطة تيماء. وتبلغ مساحة الموقـع ٨٨٠٠م٢، تظهـر على شـكل مستطيل طول أحد أضلاعه ٨٠م والضلع الآخر ١١٠م.

ومما لا شك فيه أن الرحالة العـرب والأوروبيين، الذين زاروا تيماء في القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، قد مروا بالموقع، إلا أن ما جاء عنه ورد مدرجاً ضمن ما ذكر عن تيماء القديمة. والعمل الذي أظهر حقيقة الموقع وقدّم آثاره هو ما قام به حامد أبو درك، فقد حفر عدداً كبيراً من المجسـات خلال ثلاثة مواسم كشفت عن المـوقع بالكامل. وبدأ أول عمـلٍ بالموقـع عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م بحفر مجس مربع الشكل، طول ضلعه

٥ م، تبين منه أن الموقع عبارة عن مدافن تعود إلى فترتين زمنيتين مختلفتين. ثم تلا ذلك عملٌ في الموسمين الثاني سنة ١٤١٠هـ، والثالث سنة ١٤١١هـ.

وتشتمل المادة الأثرية من الموقع على مواد ثابتة ومنقولة. فأما المواد الثابتة فتتمثل في المقابر المبنية تحت سطح الأرض، والمقابر المنحوتة في الصخر، والدوائر الحجرية ذات المصاطب، والآبار والأحواض. وأما المواد الأثرية المنقولة فتشتمل على الخرز وأدوات الزينة وشواهد القبور والأصداف والحلي والتماثيل والأواني الفخارية ونوى البلح وهياكل الحيوانات وبقايا عظامها.

ويتكون الموقع من منطقة مدافن أسرية، منها ما استخدم لدفن الكبار وتلحق بها مدافن للصغار، وقد يظهر أحياناً قبر الصغير منفرداً. وتتنوع القبور، فمنها المنتظم المشيد بأحجار صغيرة أو متوسطة مهذبة ومزودة بدعامات جانبية تقصّر المسافة العلوية للقبر، مما يسّهل تغطيته بلوح أو لوحين حجريين، وتكون جدرانه مشيدة على الطبقة الصخرية مباشرة، ومادته من الحجر الرملي الذي غالباً ما يظهر باللون الرمادي، وغالباً ما تكون الجهة التي تظهر فيها بوابات المقابر أكثر انتظاماً. ومنها القبور غير المنتظمة، التي تشيد عادة بقطع حجارة أقل جودة مما شيد به النمط المنتظم. ويزود القبر بعتبة مكونة من لوح أو لوحين من الحجارة. كما نجد القبور المنحوتة في الصخر، وتغطى بلوح أو لوحين حجريين. كما تظهر بعض المقابر مترابطة بحيث لا يمكن الدخول إلى مقبرة دون الدخول إلى التي تقع أمامها. ويكون أعلى مدخل المقبرة مقوساً ليسمح لمن يدخل أن يمر بيسر.

ومن بين مجموعات القبور ما يظهر على نحو عشوائي، خاصة مجموعة قبور وجدت حول منشآت دائرية، ووجد لأحدها باب. ومن المقابر ما يقوم على أنقاض الدوائر الحجرية مما يعني أنه متأخر عنها زمناً. وتختلف مساحة القبور، فمنها الصغير، ومنها الكبير الذي قد تصل مساحته إلى ٣م × ٢,٤٠م. وتتراوح سماكتها بين ٥٥سم و٨٠سم، كما يتراوح العمق في أغلب المدافن بين متر واحد و١,٤٠م. وتجدر الإشارة إلى أن بعض المدافن، خاصة تلك التي خصصت للأطفال، قد تكون بعمق قليل لا يتجاوز ٣٠سم إلى ٤٠ سم.

كما وجدت دوائر حجرية شيدت بشكل تدرجي على هيئة مصاطب هُيئت للجلوس. وقد وجدت ثلاث منشآت

تظهر بهيئة محراب، بنيت في ثلاث جهات أسفل المصاطب. ويعتقد أن لتلك الدوائر أهمية عقائدية ذات صلة بشعائر الدفن، نظراً للعثور على عدد من المقابر حولها. كما يُعتقد أن لبعضها صلة بأداء شعائر تعبدية. وفي بعض الحالات وجد أن الدائرة تحيط ببئر، وبعض تلك الآبار منحوتة في الصخر وجزؤها العلوي مرصوف بالحجارة. وقد يعني ذلك استخدام حجارة الدوائر في الرص، إذ تكون البئر منحوتة في الصخر، ومع الزمن تهدم جُزؤها الأعلى مما أدى إلى رصفه. وفي بعض المواضع وجد أن الدوائر خربت وبنيت عليها قبور أحدث عهداً منها.

وعلى الرغم من أن أعمال الحفر أثبتت أن عدداً كبيراً من تلك المدافن قد تعرض للنهب خلال العصور المختلفة، إلا أن مادة أثرية كبيرة وغنية في تنوعها وجدت بها. وتشمل المادة الأثرية مواد معدنية اشتملت على خواتم وأساور وأقراص وأختام ورؤوس سهام كبيرة الحجم، وأداة تشبه الساطور. ومجموعة من الخرز صنعت من مواد مختلفة، ذُكر أن عددها يبلغ الآلاف، تظهر بأنواع مختلفة ومواد متنوعة. وأدوات زينة مصنوعة من العاج، اشتملت على أساور وحلق وصدريات، وشاهد قبر من الحجر. ومجموعة من الأصداف من قواقع مختلفة الأحجام. ومجموعة من الحلي، منها حلية تظهر على شكل رأس طائر، صنعت من الفخار المزجج باللون الأخضر، وأخرى صنعت من المادة نفسها، تحمل شكل جعل أو خنفساء تظهر عليه كتابة بالرموز الهيروغليفية المصرية.

وهناك مجموعة من التماثيل، منها دمية يمثل جزؤها الأسفل جسم امرأة، ورأسها رأس نسر، ورقبتها موشحة بثلاثة عقود، واليدان موضوعتان على النهدين، وتمثال لجمل. ومجموعة من الأواني الفخارية، منها مجموعة من الأطباق تظهر زخرفتها بأشكال هندسية على السطوح الداخلية وسعف النخيل وبعض الحروف والطيور. ومجموعة من الأكواب تظهر عليها زخارف هندسية ملونة، ومجموعة من الزبديات بيضية الشكل، كبيرة الحجم مطلية باللون البرتقالي من الداخل والخارج، ومجموعات مزخرفة بالأبلكة oblique، ومجموعات مزخرفة بالتلبيس، أي نقر رسوم على حواف بارزة على سطوح الأواني، وتملأ بمادة بيضاء.

كما وجـدت كمية من نوى الـبلح داخل الأطباق الفخارية، جنباً إلى جنب مع الهياكل الـعظمية. وعثر على بقايـا عظام، ربما كانت لأبقار. كما عثر على عظام جمال، وهيـكل كامل لجمل ثاوٍ إلى جانب جثة الميت.

وفي ضوء أعمال الـتنقيب تبين أن الموقـع منطقـة مدافن ضـخمة، تعـود بموجب تحـاليل كربون ١٤، والدراسـة المقارنة للمواد الأثرية، إلى فترتين، ربما يصل تاريخ الأقدم منهما إلى القرن الرابع عشر ق.م، بينما قد يصل تاريخ الأخرى إلى أواخر القرن الثامن ق.م.

المبـاني الـواقعة خـارج سور تيـماء. توجد بقايا لـعدد من المنشآت المعمارية المتناثرة خارج سور المدينة. وهي تشتمل على المقابر، والمنشآت الدفاعية، والمنشآت المدنية.

أما المقـابر فيوجد مـوقع منها إلـى الجنوب من السور على مسـافة أقل من كيلومتر، وتمتـد جنوباً إلى نحو ٧كم. والموقع مدافن ركامية تتناقص كثافتها كلما ابتعدت عن المدينة مع كبر حجم التلال المفـردة، وبعضهـا يظهر بـشكل مبـان ضخمة. وهنـاك موقعٌ لمقابر تبعـد عن ضلع السور الجنوبي بمسافة ١٥٠م، وهي سلاسل من الغرف السطحية المستطيلة، وجدرانـها مشـيدة من قـوالب الحجـر المُلَيَّسة، على الرغم من عدم ظهور سوى ٢٠سم منها فوق سطح الأرض. ويبلغ عرض هذه الغرف حوالي أربعة أمتار، وتتراوح أطوالها بين أربعة وسبعة أمتار، وتظهـر بعض الغرف بشـكل مستطيـل عرضه أربعة أمتار وطوله يزيد على ثمانية أمتار.

أما المنشآت الدفاعية فتقع كلها شمال المدينة، باستثناء واحد مـنها، وهو برجٌ دائري يـقع شمـال غرب المدينـة بعدة كيلومترات، وما يزال قائماً بارتفاع ثلاثة أمتار، وحوله بقايا جدران تمتد لمسافات طويلـة. أما في شمـال المدينة فتـوجد سلسلة من الأبراج المـربعة متصلة بغير انقطاع، بالإضافة إلى الحظائر المسيّجة.

وتظهر بقـايا المنشآت المدنية خـارج سور المدينة، بعضها بالقرب من البوابة الرئيسية في السور الجنوبي للمدينة. ومن هذه المنشآت حجرة بيضية الشكل منحوتة في الصخر، وفوقها جدران من الحجر، مما يكشف عن عمق كلي يصل إلى المتر، ومسـاحتهـا ٤,٥م × ٢م. وللـحجرة مدخل منخفض هابط عند أحد الأركان، وبالقرب منه مبنى مشابه له. ويدل ذلك على وجود مبان مشيدة تحت الأرض، أضيف إليها فيما بعد بناء أعلاها. ويوجد

مركَّبان بنائيان متصلان خارج السور الغربي للمدينة على بعد ١٠٠م إلى الشمال من السور. ويضم المركّبان مباني متهدمة تظهر بأشكال مستطيلة أو دائرية.

الآثار المنقولة. تشتمل المادة الأثرية المنقولة على أدوات وأوانٍ حجرية، وفخارية، ومجموعات من الخرز المتنوع، وأدوات طحن الحبوب، والمجامر، والموائد الحجرية، وحوض الماء المقدس، والحجر المكعب، واللوح الحجري المنقوش، والعملات، والأدوات المعدنية، والتماثيل، ومسلة تيماء، والنقوش، وأواني المرمر.

الأدوات الحجرية: جمعت بعض الأدوات الحجرية سنة ١٩٦٢م على يدي وينيت Winnet وريد Reed من خارج أسوار المدينة، ونشرت سنة ١٩٧٠م. وفي سنة ١٩٧٩م تمكن فريق التنقيب المكلف من قبل إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف من العثور على الأدوات الحجرية في الأماكن التي ينتشر فيها الفخار العائد إلى العصر الحديدي، سواء داخل أسوار المدينة أو خارجها، مما يدل على أن صناعة تلك الأدوات كانت متأخرة عن بناء المنشآت العائدة للعصر الحديدي. فقد عُثر في حفرية قصر الرضم على رقيقة مشحوذة على الوجهين، كما عُثر على رقيقة من النوع نفسه جنوب البئر ضمن تراكمات الكسر الفخارية العائدة للعصر الحديدي. وقد وجدت أدوات غير مكتملة الصنع.

وعُثر في الحفرية التي أجريت في الجهة المقابلة لجدار المركب المسور (أ-١) الجنوبي، على أحجار الصوان الخام فوق سطح الأرض. كما عُثر من خلال الحفرية في التربة التي تعلو الطبقات العليا على سبع قطع من الأدوات الصوانية، إحداها عبارة عن مثقاب ذي ثلاثة أجزاء لولبية مدورة.

وتشمل صناعة الصوان المتميزة: الأعقاب الصوانية الغليظة، وباب الأحجار الصوانية، والمثاقب المصنوعة من الصوان البني المائل لون الأصفر خشن الملمس، وأدوات هلالية الشكل. أما المواد الخام، فهي الصوان والكوارتز، والشائع بشكل كبير هو الصوان البني الضارب للون الأصفر الخشن الملمس.

وتوجد المنطقة الرئيسية لصناعة مواد الصوان في الطرف الجنوبي لكل من المركبين المسورين (أ) و(ب) في الأجزاء التي تقل فيها المباني الكبيرة. وقد عُثر على قدر غير قليل منها في شمال غرب تيماء بحوالي ٢كم، وشرقي الموقع بما لا يقل عن كيلومتر واحد.

الفخار: عثر على كميات كبيرة من الفخار في تيماء القديمة، جاء أول ذكر له عند جون فيلبي Philby في كتابه أرض مدين سنة ١٩٥٧م. وبعد ذلك أورده وينيت Winnet وريد Reed في كتابهما مدونات قديمة من شمال وشمال غرب الجزيرة العربية سنة ١٩٧٠م، وهما أول من أشار أيضاً إلى إمكانية رجوعه إلى العصر الحديدي أي النصف الأول من الألف الأول ق.م، وأول من أشار إلى أهمية الفخار الملون وإمكانية تأريخه بمقارنته مع ما وجد من فخار في عدد من المواقع داخل الجزيرة العربية وخارجها. وقد أضاف بيتر بار وزملاؤه معلومات جديدة حول علاقة فخار هذا الموقع بفخار مستوطنة قُرَيَّة من الفترة نفسها في تقرير نشر سنة ١٩٧٠م، وكذلك فخار مستوطنة الخريبة في العلا، إضافة إلى ذكر عدد من المواقع في الأردن وفلسطين وجد فيها ما يمكن أن يقارن بفخار تيماء. وفي سنة ١٩٨٠م نشر بودن Bawden وزملاؤه تقريراً عن أعمالهم في تيماء، جاء فيه مناقشة مفصلة للفخار المكتشف وتصنيف زمني ونوعي له. وبعد ذلك ظهرت دراسة نشرها صبحي أنور رشيد سنة ١٩٨٣م قدمت مقارنات مع ما وجد في بعض المواقع الرافدية. ثم نشر حامد أبو درك وزملاؤه ثلاثة تقارير عن ثلاثة مواسم حفر في قصر الحمراء، جاءت فيها مناقشات للفخار المكتشف. وفي سنة ١٩٨٣م ظهرت دراسة نشرها بودن Bawden عن فخار تيماء، وهي أولى الدراسات المفصلة التي صنفت الفخار الملون وبينت أشهر عناصره الزخرفية. ثم ظهرت رسالة حامد أبو درك لدرجة الدكتوراه سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وأورد فيها ثبتاً بالأواني الفخارية التي عثر عليها أثناء تنقيباته سنة ١٩٨٠م. وفي سنة ١٩٨٧م ظهرت دراسة لبيتر بار Parr أضاف من خلالها بعض المعلومات ذات الصلة بتحديد تاريخ الأواني الفخارية. وفي سنة ١٩٨٨م ظهرت دراسة أخرى لبيتر بار خصصها لفخار شمال غرب الجزيرة العربية، المؤرخ بأواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وفيها معلومات جديدة تمثلت في إيراده مزيداً من الأدلة المقارنة التي تؤكد رجوع تاريخ فخار تيماء إلى العصر البرونزي والعصر الحديدي. وكان بيتر بار في هذه الدراسة يدافع عن آرائه التي تعرضت لنقد حاد من قبل عالم الآثار الأمريكي جيمس ميولي، أستاذ الآثار الشرقية في جامعة بنسلفانيا. وفي سنة

١٩٨٩م ظهرت دراسة لبودن وكرستوفر إيدنز، تطرقت لفخار تيماء المدهون بالألوان كمادة حضارية شاهدة على الصلات التجارية بين تيماء وغيرها، ببلاد الهلال الخصيب.

ولذا يُعَدُّ فخار تيماء من أهم مواد الموقع التي استأثرت بالدراسة، وربما كانت المادة الآثارية الرئيسية التي بُني عليها تزمين الموقع، خاصة فتراته المبكرة التي تنعدم عنها المادة المكتوبة، كفترة العصر البرونزي وأوائل العصر الحديدي. وقد أخذت الأواني الفخارية التي درست عن فخار تيماء من مصدرين: أحدهما سطح الموقع الذي التقطت منه كميات كبيرة، والآخر التنقيبات الآثارية التي جاءت منها كميات وفيرة، جلّها من قصر الحمراء وموقع الصناعية. وقد اعتمد تزمين الفخار على نتائج كربون ١٤ المشع، والدراسات المقارنة، مع ما وجد في مواقع داخل الجزيرة العربية وخارجها، ودلالات المواد المكتوبة، كالنقوش التي وجدت جنباً إلى جنب مع الأواني الفخارية.

إناء من فخار تيماء

واستناداً إلى ما جاء في تلك الدراسات، فإن أقدم مجموعات فخار تيماء تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م. خاصة تلك التي تظهر عليها عناصر زخرفية استخدم اللونان الأسود والبني في إنجازها. ثم تعقبها مجموعة أخرى تُؤرخ بالعصر الحديدي، أي بداية الألف الأول ق.م، وعليها تظهر زخرفة باللون الأسود أقل جودة من سابقتها. وقد وجدت مجموعات فخارية أخرى تؤرخ بالنصف الثاني للألف الأول شاملة الفترة الهلينستية والرومانية.

ويشتمل فخار تيماء على عدة مجموعات، بعضها يؤرخ بالعصر البرونزي المتأخر، وبعضها يؤرخ بالعصر الحديدي، وبعضها يؤرخ بالفترة الهلينستية، وبعضها يؤرخ بالفترة النبطية الرومانية، وبعضها يؤرخ بالفترة البيزنطية. ولم يَدْرس الباحثون من تلك المجموعات إلا المجموعتين القديمتين العائدتين إلى العصرين البرونزي المتأخر والعصر الحديدي. وتظهر عجينة الأواني الفخارية بألوان متعددة، منها الأحمر

والبني والأخضر والأصفر. وتتفاوت العجينة في نقاوتها، فمنها ما تخالطه الشوائب بشكل واضح، متمثلة في كسر حجر الجرانيت وبقايا المواد العضوية المتفحمة، ومنها ما تظهر عجينته بشكل نقي إلى حدٍّ ما. وتسود العجينة النقية في الأواني الصغيرة، مثل الصحون والطاسات. أما أشكال الأواني فعديدة، وأكثرها شيوعاً الجرار الكروية، والطاسات ذات الجوانب المنفرجة، والصحون غير العميقة، والجرار البرميلية.

الخرز: سادت في تيماء صناعة الخرز الحجري، فقد وجدت مخلفات تبين المراحل التي تمر بها صناعة الخرز، مثل التشكيل ثم التخريم ثم الصقل. بالإضافة إلى وجود الأدوات التي تؤدي تلك الوظائف. كما وجد عدد كبير من المثاقب ذات الأذناب اللولبية جنباً إلى جنب مع حبات خرز غير مكتملة الصنع من الزجاج الأحمر الرقيق. ووجد عقد من الأحجار نصف الكريمة، يتكون من إحدى وعشرين خرزة مختلفة الألوان.

الأواني الحجرية: تشتمل الأواني الحجرية التي عُثر عليها في تيماء على نصف إناء مصنوع من الحجر الرمادي الأملس، يمثل صحناً منخفض الحافة، قطر قاعدته ١٠سم، وصحن صغير الحجم مصنوع من الحجر الرملي الأملس المائل للخضرة، يبلغ قطر قاعدته البارز ٦سم وسمكها ٢,٥سم، وارتفاعه من الداخل ٢,٥سم، ويبلغ سمك حافة الإناء ٨سم. وقد زين الإناء بمزينين أحدهما علوي والآخر سفلي. كما عثر على قطعة من عنق إناء من الرخام الأبيض النقي، وإناء تدق فيه الحبوب، وأربع قطع من الحجر الرملي الأبيض لسحق الحبوب وطحنها، وربما كانت تستخدم في الدق أيضاً. كما عثر على قطعة من الحجر الرملي المائل للصفرة بها ثقبان من الوسط، ويبدو أنها كانت لعبة، وجزء من بوتقة أو إناء حجري صغير، وقطعة حجرية بركانية سوداء، وأخرى جرانيتية تستخدم في سحق الحبوب.

أدوات طحن الحبوب: تتكون أدوات طحن الحبوب من مجموعة كبيرة من الرحي الحجرية والأدوات مختلفة الأشكال والأحجام، فمنها الكروي والمستطيل والأسطواني. وقد صنعت من صخور مختلفة من الحجر الرملي وحجر البازلت. ولا شك أن هناك الكثير من هذه المعثورات، فالواحة -كما تشهد

قنوات المياه التي وجدت بها- مركز زراعي، وهي أيضاً سوق تجارية. ومن ثم فالعثور على المواد ذات الصلة بالحبوب والمنتجات الزراعية أمر وارد، سواء لتأمين الحاجة المحلية، أو إمداد القوافل التجارية، أو التصدير للقرى والبادية المجاورة.

المجامر: تشتمل مجموعة المجامر على مجمرة من الحجر الرملي ذي اللون البني الداكن جيدة الصنع، تبلغ قياساتها ٤٠سم ارتفاعاً و٥٦سم محيطاً. ويظهر جسم المجمرة بشكل أسطواني، أما القاعدة والفوهة فمربعتان، طول ضلع كل منهما ١٩سم وتظهر على جسمها زخارف بطريقة التهشير والنقر. كما عثر على مجمرة مصنوعة من الحجر الرملي الرمادي، وتتكون من جزءين، الأول عبارة عن قاعدة أسطوانية، والثاني بارز للخارج مربع يمثل فوهة المجمرة. وأبعادها: ١٢سم ارتفاعاً، و٧,٥سم قطر القاعدة، واتساع الفوهة ٩سم، وتظهر آثار التنقير على القاعدة. كما عثر على مجمرة كبيرة من الحجر الرملي البني تكسرت أجزاء قليلة منها. وهناك تمثال في شكل القاعدة والفوهة، ويصل بينهما جسم أسطواني الشكل تغطيه زخرفة نفذت بطريقة التهشير.

الموائد الحجرية: تشتمل مجموعة الموائد الحجرية على مائدة لها أربع أرجل وسطح مصقول مقطوع من الحجر الضارب إلى الحمرة. وأخرى لها سطح مربع مقطوع من الحجر رمادي اللون، يبلغ ارتفاعها ٢٠سم وطولها ٤٠سم. وهناك مائدة قربان حجرية وهي لوح مستطيل من الحجر الرمادي طوله ١,٨٠م، وعرضه ٤٠سم، وسمكه ١٠سم، تظهر على جانبيها دائرتان ضحلتان، وقطر كل منهما ١٥سم. وفي الموسم الثاني عثر على مائدة قرابين وهي لوح حجري كبير طوله ١,٣٠م، وعرضه ٤٥سم، وسمكه ١٥سم، يظهر عليه تجويفان قطر كل منهما ٢٥سم، وعمقه ١٠سم، ويبعدان عن بعضهما مسافة طولها ٤٥سم. ويعتقد أن التجويفين يستخدمان لوضع القرابين على المائدة.

وعثر أيضاً على حجرين مربعين، فوق كومة من الأحجار مكعبة الشكل رديئة البناء، ارتفاعها حوالي ٢٨سم، بكل حجرٍ منها فجوة أبعادها ٤٠×٣٠×١٢سم.

كما عثر على إناء لتقديم القرابين مصنوع من الحجر الرملي ذي اللون البني، وله رجلان، ويشبه المسرجة،

وتبلغ قياساته ١١,٥سم طولاً، و٨سم ارتفاعاً، و٣سم عمقاً. وعثر على غطاء مربع لإناء من آنية القرابين، مصنوع من الحجر الرملي الرمادي، مستدير الفوهة، وبه بروز في زوايا الأركان، وتبلغ قياساته ١٠سم للقطر، و٥,٥سم للسمك، ومربع طول ضلعه ١١سم.

حوض الماء المقدس: عثر على هذا الحوض ملاصقاً لإحدى موائد القرابين، وهو حوض كبير مستطيل الشكل تقريباً، ومصنوع من الحجر الرملي الرمادي، ويبدو سطحه الداخلي أملس، وعليه تجويف غائر. وتظهر على الحوض زخرفة بطريقة التهشير والتنقير، وتبلغ قياساته طولاً ٦٢سم، ٥٩سم، وعرضاً ٥١سم إلى ٤٧سم، وارتفاعاً من الخارج ٤٨,٥سم، ومن الداخل ٢٧,٥سم، ويبلغ سمك القاعدة ٢١,٥سم، وسمك الجدار ٦,٥سم.

الحجر المكعب: مصنوع من الحجر اللين الضارب إلى الخضرة، وجهان منه مزينان بنحت منخفض بارز، يحيط به إطار مرتفع أو حافة، ويزينه صف من الورود البسيطة. وعلى كلا الوجهين مساحة متوسطة، محاطة بمساحة زخرفية مرتفعة تحتها. فالوجه الشمالي للحجر في وسطه رأس عجل له قرنان ممتدان إلى الأعلى، بينهما يظهر قرص الشمس. وعلى كلا جانبي الرأس قرن تقديس مثلث. وإلى يسار وجه الثور منظر جانبي لإنسان يمسك في إحدى يديه شيئاً يشبه مخروط البلوط واليد الأخرى مرفوعة في حال ضراعة. ويبدو جسده مكسواً بثوب طويل مزركش، وبه ثنيات مائلة معقدة. وفي أقصى الزاوية اليسرى فوق الشخص ذي الثياب رسم لقرص شمس مجنّح، له أرجل مستطيلة وريش بالذيل، رمز إليه بأنصاف دوائر متمركزة أسفل قرص الشمس. أما شعره فقد صفف في شكل كعكة مثبتة إلى الخلف. ويظهر أمامه حامل قربان أو مجمرة، ويظهر رسم لحامل قربان كبير، كعمود رئيسي، مع زخارف تشبه الحلقات وثلاث قوائم، بالإضافة إلى قمة لها ثلاثة بروزات مثلثة. ويظهر فوق مائدة القربان هذه نحت بارز لنجمة عشرية، وفوقها أيضاً، وقرب الحافة عند القمة، نحت بارز لهلال القمر. وفوق قرص الشمس تظهر حلقتان متماثلتان مقوستان.

وأما الوجه الشرقي فمزخرف بنحت بارز داخل إطار مسطح، عرضه ٣٠سم على الحافتين اليمنى واليسرى وعند القمة، مع إطار له عرض مماثل، تظهر عليه تشكيلة من زخارف الزهور البسيطة

حجر مكعب عليه رسوم بارزة وجد بتيماء

المتفتحة المتجهة إلى أعلى بشكل تبادلي، مع براعم لم تتفتح. ويظهر على النصف الأسفل من هذا النحت منظر جانبي لعجل يتجه يساراً، ويشغل تقريباً نصف مساحة هذا الوجه الحجري. ويحمل العجل قرص شمس بين قرنيه المقوسين، وتبدو عضلاته وسيقانه كخطوط محززة. ويبدو في أقصى اليسار من الخلف منظر جانبي لشخص ضئيل الحجم وكأنه يقدم شيئاً للعجل، ويرتدي ثوباً طويلاً يبدو مسطحاً دون ثنيات ويخفي القدمين. كما يظهر فوق مقدمة منتصف هذا الوجه الشرقي للمكعب الحجري قرص مجنح يمتد عبر امتداد الوجه كله، ورسمت فوق القرص مباشرة، في أعلى الزاوية اليمنى، وردة شمسية، ويوجد على يسار قرص الشمس شكلٌ بالٍ لتنين جاثم أو سمكة أبو ذقن.

اللوح الحجري المنقوش: عُثر على هذا الحجر محطماً بعض الشيء، وقد

كُسر الجزء الأسفل منه، الذي ما زال مغروساً بشدة في الأرض. وأبعاده ١,٠٢م طولاً، و٤٥سم عرضاً، و١٦سم سمكاً. وفي قمته، التي نحتت بنحت بارز، عدد من الرموز المقدسة، ويمتد النحت من قمة اللوح إلى مسافة ٢٥سم باتجاه الأسفل. ويشتمل النحت البارز على قرص مجنح، ونجمة مثمنة الأضلاع وقمر كامل، وقد وضعت كلها في القمة فوق الكتابة، ويبين الجناحان ساقين حولتا إلى أشرطة مقوسة، وهناك حلقتان فوق قرص الشمس المتوسط الحجم بين الجناحين الممتدين. وقد نقشت على اللوح، أسفل النحت البارز، عشرة سطور من الكتابة الآرامية البارزة.

العملات: تشمل العملات التي عُثر عليها بالموقع ثلاث قطع نحاسية، يظهر على قطعة منها رسم البومة، رمز آلهة أثينا عند اليونان. ولذا فهي من العملات اليونانية. كما ذكر فيلبي Philby أنه عثر على عدد من قطع العملات عند زيارته لتيماء سنة ١٩٥١م.

الأدوات المعدنية: تتمثل مجموعة المعادن التي عثر عليها في أربع قطع معدنية مستديرة، وقضيب معدني طوله ٤سم ومرود طوله ٧,٥سم. وقضيب معدني من النحاس أسطواني الشكل، طوله ٤سم وقطره ٠,٥ سم به انحناءة صغيرة.

التماثيل: تشتمل التماثيل على عدد من الدُمى الفخارية غير الكاملة لجِمَال. وعثر على رأس تمثال، يبدو أنه لثور، مصنوع من الحجر الرملي رمادي اللون. ويظهر الرأس على هيئة مثلث متساوي الساقين، وتبرز فيه الأذنان من أعلى الرأس، ويظهر على جانبيهما تنقير. وتبلغ قياسات الرأس ٢١سم طولاً، و١٥سم عرضاً للرأس من أعلى، و٧سم عرضاً للرأس من أسفل، و٨سم سمكاً.

مسلة تيماء: أشار تشارلز داوتي Charles Doughty سنة ١٨٧٧م إلى وجود تلك المسلة، وتمكن شارل هوبر Charles Huber من رؤيتها سنة ١٨٧٩م، فعاد إليها ونقلها إلى متحف اللوفر في فرنسا سنة ١٨٨٤م.

والمسلة عبارة عن لوح من الحجر الرملي، منحوت بطول يبلغ ١١٠سم، وعرض ٤٣سم، وسمك ١٢سم، ويبلغ وزنها الكلي ١٥٠ كجم. ونهايتها السفلى مقطوعة بينما تظهر نهايتها العليا مقوسة. ويشاهد على الوجه الأمامي للمسلة نقش كتب بالآرامية بقي منه ٢٣ سطراً، ومشهد ديني يظهر بنحت بارز.

مسلة تيماء الشهيرة

وبعد وصول المسلة إلى فرنسا درسها المستشرق نولدكه Noldeke ونشر دراسته سنة ١٨٨٤م، وفي سنة ١٩٠٣م أعاد كوك Cooke نشرها، كما أرخ لها شارل هوبر وبوزرت Bossert وليدزبارسكي Lidzbarski، وبوجه عام فإن تاريخها يعود إلى أواخر القرن السادس ق.م. ويفيد محتوى المسلة أن كاهناً اسمه صلم شرب Salm-Shareb أدخل عبادة صنم جديدة إلى تيماء اسمه صلم هجم Salm Hajem وأنه شيد له معبداً وعين له كهنة. وتحمل العبادة الجديدة سمات مصرية وبابلية، يُعتقد أنها وفدت إلى تيماء مع احتلال الملك البابلي نابونيد لها. لذلك أرخت المسلة بأواخر القرن السادس ق.م، علماً بأن هناك من يميل إلى تأريخها بزمن متأخر عن ذلك، كالقرنين الرابع والثالث ق.م.

النقوش: تشتمل الأحجار في قصر الحمراء بتيماء على خمسة من النقوش أو المخربشات، أربعة منها تيماوية تعود إلى القرن السادس ق.م وما بعده، ونقش واحد ربما كان آرامياً. إضافة إلى ذلك فهناك أربعة نماذج لألواح حجرية، يظهر عليها شكل وجه صامت لإنسان، وعلى كل لوح نقش بالكتابة الآرامية. كما وجد

عدد آخر من النقوش الآرامية -نشر منها لفنجستـون Livingstone تسعة نقوش- وعدد من النقوش الثمودية التي وجدت علـى كتل حـجرية داخـل المستـوطنة القديمة.

المرمـر: يتمـثل المرمر الـذي وجد بالموقـع في كِسرة من جرة يُـعتقد أنهـا مستطيلة الشكل.

ويتضح بجلاء أن حوض تيماء كان من الأماكن الـتي توافرت فيها عـوامل الجذب الاستيطـاني على مر العصور. فالمادة المكتوبة تشـير إلى أن واحة تيماء كانت مستوطنة منذ بواكير الألف الأول قبل الميلاد، وقد استمر استيطانها حتى العـصر الحـاضر. وتـتواتـر الروايـات التاريخية التي تؤكد أن الإنسان لم يَبْرحها أبداً. وأما من ناحية المواد الأثرية، الثابتة والمنقولة، فهي تؤكد أن الاستـيطان في الواحة بدأ على أقـل تقدير منذ أواسط الألف الثـاني ق.م، أي أوائل العـصر البرونزي الوسيط وأوائل العصر البرونزي المتأخر. واستمر الاستيـطان فيها خلال العصر الحديدي، أي أواخر الألف الثاني ق.م والنصف الأول مـن الألف الأول ق.م، عندمـا أصبحت مـستقراً لآخر أباطرة الدولة البابلية، الإمبراطور نابونيد Nabonidus. وبعد هـزيمة نابونيـد أمام القوات الأخمينية الفارسية، ظلت تيماء عامرة إلا أنها لم تقم بدور مثل الأدوار التي قامت بها من قبل. واستمرت تيماء عامرة ومأهولة خلال الـفترة الهلينستية ومن بعدها النبطية الرومانية ثم البيزنطية، ووصلت إليها الجيوش الإسلامية وهـي عامرة بالسكان. ويستمر ذكرها في الكتب الإسلامية واحةً غنية وسوقاً تجارية، مع تفاوت مكانتها من فترة إلى أخرى، إلا أنها لم تهجر من قبل الإنسان قط.

البجيدي. من المواقع المهمة في مدينة تيـماء موقـع البجـيدي داخل سـورها القديم، ويعود إلى العـصر الإسلامي، وهو الموقع الإسلامي الأول الذي أجريت فيـه أعمـال آثاريـة، إذ ركّزت أغلـب الأعمال الآثارية التي تمت في تلك الواحة على المواقع الـعائدة إلى فترات ما قبل الإسلام. واستناداً إلى مادته الآثارية يتبين أنه من مواقع العـصر الإسلامي المبكرة التي استمر الاستيطان فيها حتى ما قبيل الدولة السعودية الأولى.

وعلى الرغم من أن هذا الموقع داخل سور تيماء القديم، إلا أن الرحالة العرب والغربيين الذيـن زاروا تيماء إبان القرن التاسع عشر وأوائل القـرن العشرين لم يتحدثوا عنه، مع أن المرجح أنهم مروا به أثنـاء زيارتهم لموقـع تيماء القـديمة.

والعمل الآثاري الوحيد الذي نُشر عن الموقع يتضمنه تقرير نشر سنة ١٤١٤هـ عن مجسات نفذها حامد أبو درك سنة ١٤١٢هـ.

ويشمل ما كُشف النقاب عنه في موقع البجيدي بناءً إسلامياً، وهو قصر ضخم كأنه استراحة، إما للقوافل التجارية أو للحجاج أو لهما معاً. ويتألف القصر من أبراج دائرية الشكل تم التحقق من ثلاثة منها على الأركان، أما الركن الرابع فيشتمل على بناء ملحق بالجدران الخارجية للقصر. كما أن هناك أبراجاً مربعة الشكل قائمة في منتصف الجدارين الشرقي والجنوبي للقصر، ولا يستبعد وجود أبراج مماثلة لها في الجوانب الأخرى. ويظهر من بقايا بعض الجدران في الجهة الشرقية، وجود أبنية ملحقة بالقصر، ربما لأغراض أخرى مختلفة.

أما داخل القصر فتوجد وحدات صغيرة لم يتم الكشف عنها بشكل كامل، وهي مبنية بالأحجار التي لا ترقى إلى مستوى إتقان الحجارة التي بنيت بها الجدران الخارجية والأبراج. وقد تعرض القصر للتخريب إذ أُزيلت أجزاءٌ من ملحقاته الخارجية.

وفيما يخص المواد الأثرية المنقولة، وجد عددٌ من النقوش على أحد جدران القصر الخارجية. كما عُثر على مجموعات من الأواني الفخارية التي ترجع لفترات زمنية مختلفة، ومن بينها الفخار ذو البريق المعدني الذي يعود للفترة الفاطمية. وقد وجد فخارٌ شبيه بهذا النوع في عدد كبير من المواقع الإسلامية في المملكة العربية السعودية، مثل المابيات، بالقرب من مدينة العلا، وعَثَّر الواقعة بالقرب من مدينة جازان في منطقة جازان، والأخدود في نجران في منطقة نجران، وعدد من المواقع في المنطقة الشرقية.

والواقع أن استيطان تيماء خلال العصر الإسلامي أمر ثابت من المصادر التاريخية، فقد جاء في فتوح البلدان للبلاذري أن أهل تيماء صالحوا الرسول ﷺ في السنة السابعة للهجرة النبوية. وخلال فترة الخلفاء الراشدين كانت تيماء عامرة بالحياة وكذلك خلال العصر الأموي، ومن بعده العباسي. ويرد في أغلب المصادر الجغرافية والتاريخية والأدبية الإسلامية ذكر لتيماء بوصفها محطة تقع على طريق التجارة، وبلدة زراعية، وسوقاً للقرى والبادية من حولها. ولم تفقد تيماء دورها الذي قامت به منذ آلاف السنين حتى ظهرت مدن في شمال وشمال غرب المملكة العربية

السعودية نافستها على جذب الإنسان مثل مدينتي تبوك وحائل.

رجوم صعصع. إلى الجنوب من مدينة تيماء في منطقة تسمى رجوم صعصع، تبعد عن أسوار مدينة تيماء حوالي كيلومتر واحد تقريباً، موقع يحوي العديد من التلال الأثرية التي تمتد ناحية الجنوب لمسافة تصل إلى أكثر من ٧كم.

ولأن الموقع له أهمية كبيرة قامت وكالة الآثار والمتاحف بإجراء بعض الحفريات لمعرفة المزيد من المعلومات المهمة عن الموقع، ومن أهم هذه التلال:

مدفن على شكل مستطيلين متقاطعين على شكل + يتجهان نحو الجهات الأصلية مع انحراف يسير، وقد استخدمت في عملية البناء الحجارة المقطوعة والمثبتة من غير مونة، وتبلغ مساحة المستطيل الممتد من الشرق إلى الغرب ٦,٣×٧٥,٠م، والمستطيل الثاني تبلغ مساحته ١٥,٣×٧م وارتفاع أعلى نقطة لهذه الجدران ١٢٠سم من أرضية المدفن الصخرية. ويحيط بهذا البناء جدار دائري الشكل يبلغ قطره ٦م وعرضه ٤٠سم، بني بقطع حجارة كبيرة ومتوسطة جيدة القطع من الخارج، وأرضية المدفن مبلطة، وما بين الجدار الدائري والمدفن هناك حشو من تراب ودبش وقطع حجارة متوسطة الحجم.

ومن المدافن المهمة بالموقع أيضاً مدفن يقع إلى الشمال الشرقي من المدفن الأول بمسافة ٥٠م، وهو ركام من الحجارة أقل

مدفن يحيط به جدار دائري، رجوم صعصع بتيماء

مدفن مستطيل يحوي خمس غرف دفن رجوم صعصع بتيماء

ارتفاعاً من المدفن السابق يأخذ الشكل الطولي بنحو ١٤م وعرض ٤م. وهو مدفن مستطيل الشكل يتجه نحو الشمال مع انحراف ناحية الشرق بزاوية قدرها ٢٧ درجة، والمقاسات هي ١٢,٧×٨,٢م، وبارتفاع حوالي ٧٠سم، وقسم هذا المبنى المستطيل إلى أربعة فواصل مبنية من الحجر بشكل عشوائي نتج عنه خمس غرف للدفن مختلفة الأطوال. وقد استخدمت في البناء حجارة منتظمة الشكل للوجه الخارجي للجدران، أما من الداخل فلم يكن هناك اهتمام بالشكل الجمالي، كذلك الفواصل بين الغرف وضعت حجارتها بشكل عشوائي، وتختلف في بنائها عن بناء الجدار الخارجي للمدفن. وقد عُثر على العديد من الكسر الفخارية المختلفة والعظام والأصداف والقواقع. واختلف أسلوب البناء في هذا المدفن عن سابقه.

شعيب مصبّح. يقع على نحو ١٠كم إلى الغرب من تيماء، على حافة الوادي، على ربوة مرتفعة، وفيه سور مستطيل بأطوال٢٣×١٨م وسمك السور حوالي ١,٤م، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية والزاوية الشمالية الشرقية برجان للمراقبة متداخلان مع السور، وقد استخدمت في عملية البناء أحجار من البيئة المحيطة بالموقع، وهي مستطيلة تزيد على مترين من ناحية الطول، إضافة إلى استخدام الحجارة الصغيرة الملساء في عملية البناء. مع أن أسلوب البناء لم يكن متقناً. وعلى

برج مراقبة، شعيب مصبح بتيماء

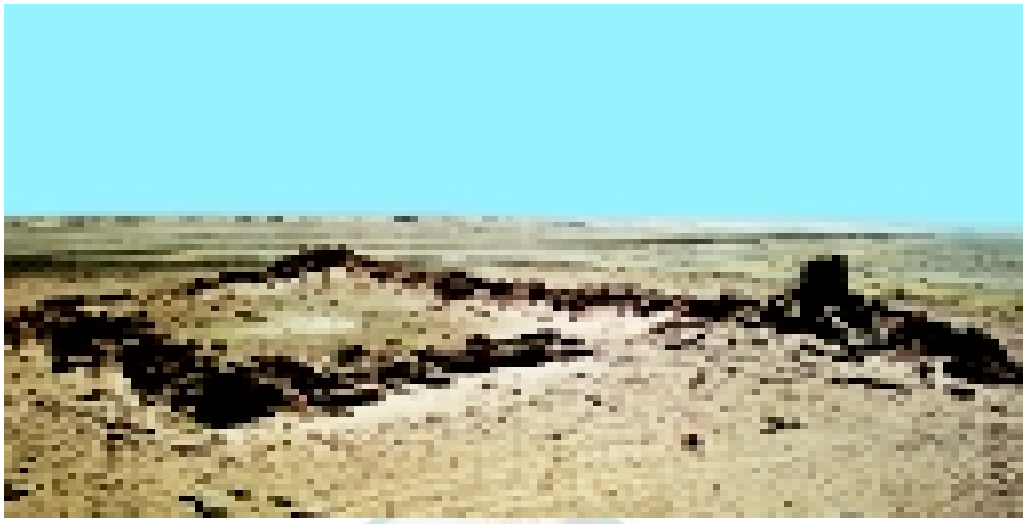

بقايا أساسات مبنى، شعيب مصبّح بتيماء

مسافة ٢كم إلى الجهة الشمالية الشرقية هناك برج مراقبة، وربما كان أقدم بكثير من الموقع السابق، بسبب قدم أحجاره وأسلوب بنائه، وقد استخدمت الحجارة المشذبة والمتقاربة في الشكل والحجم، وهي ليست من البيئة المحيطة بالموقع، وتمتاز بصلابتها، وتشبه إلى حد كبير الأحجار المستخدمة في المباني الأثرية في تيماء، وقد استخدمت المونة في عملية البناء كالطين والدبش الصغير من الداخل. وعثر في الموقع على نقوش ورسوم صخرية، منها ما هو على جدار البناء ومنها ما هو على صخور ملقاة على الأرض تحوي العديد من الأشكال والرسوم النباتية والحيوانية، إضافة إلى الكسر الفخارية.